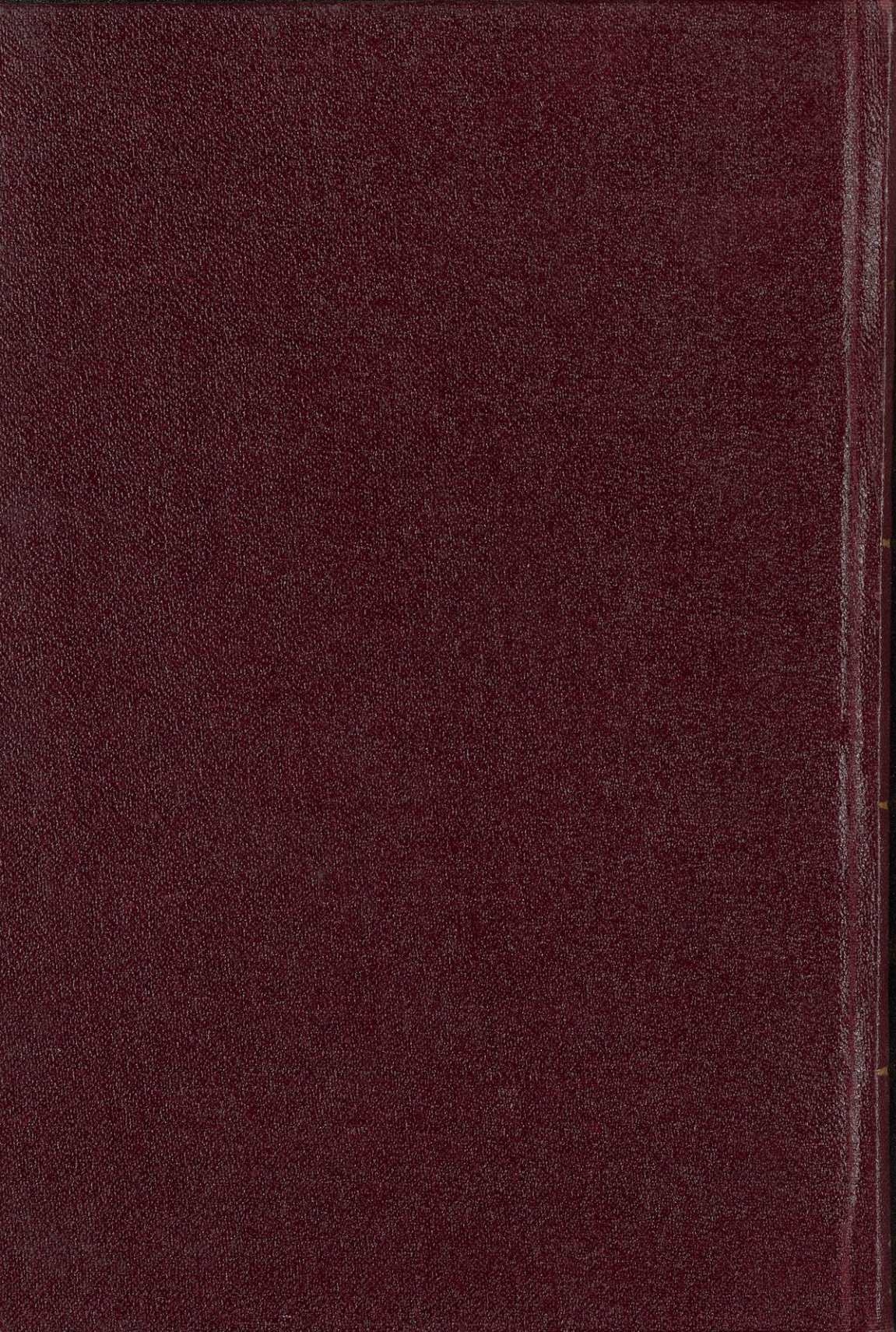
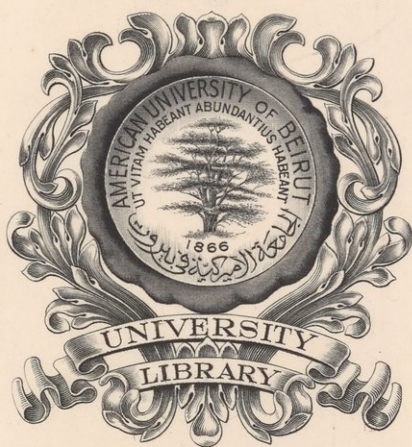




AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



تجليد صالح الدقر

تلفون ٢٢٢٩٧٧



329.962
H67hA
1946: c.1
شركات الحزب الوطني

(١)

الحزب الوطني

في عام

١٩٤٦-١٣٦٥

(الحق أن البلاد في غير حاجة إلى من يساوم في
حقوقها ، ولكنها في حاجة إلى من يناضل
ليستخلص هذه الحقوق كاملة غير منقوصة)
حافظ رمضان

مقدمة

تضم هذه الرسالة بضعة عشر مقالا وحديثا ، وبياناً ، لا بد أن القارىء قد طالعها جميعاً ، أو طالع أكثرها في جرائد متفرقة . وقد جمعناها له ، ليطالعها من جديد ، ففتح له بهذه القراءة فرصة يرى معها الفكرة العامة الثابتة التي تربطها ببعضها ببعض . فهى وإن تناول كل منها معنى خاصاً ، أو انصب على حدث بعينه إلا أنها مع ذلك قد صدرت كلها عن فكرة أكثر شمولاً وأعظم احاطة ، هى جوهر المقاومة الوطنية ، وخلاصة الكفاح القومى . وهى فى الواقع رأس مال (الحزب الوطنى) ، وسر بقاءه ، وثباته ، وتجدد نهوضه وتوالى ظهوره بعدد قرات من السكوت والهدوء الطاهر .

ونحن ، إذا كنا نمر بفترة من الزمن ، يردد فيها كل مصرى آراء الحزب الوطنى ويعلن بأعلى صوته إيمانه بأساليبه وخططه ، فليس هذا من قبيل الصدفة المحضة ، فإن الحزب الوطنى كان قد اشترك بثلاثة من أعضائه فى جبهة المعارضة التى تكونت فى عهد وزارة النحاس باشا . وقد كانت هذه الجبهة تتداول فيما يطرأ من الاحداث . فكان رئيس الحزب الوطنى ينصح دائماً بما تقضى به مبادئ الحزب ، فخلت نصائحه جميعاً من نفوس زملائه محل الرضاء والارتياح ، لأن أعضاء هذه الهيئة ، كانوا وقتذاك فى حالة كفاح ومقاومة ، ومبادئ هذا الحزب العتيق ، تتفق مع هذه الحالة وتتسق معها ، إذ هى خلاصة تجارب دولية ومحلية مريرة ، فبدت (للمعارضين) متكاملة فى ذاتها ومتجاوبة مع الظروف الدولية وتطورات تلك الظروف . ولما عقد (مؤتمر الاهرام) فى القاهرة فى المدة من ٢١ الى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٣ وحضره شان كاي شيك وروزفلت وتشرشل . تداول أعضاء تلك الجبهة فى تحرير مذكرة تتضمن مطالب مصر لترسل إلى المؤتمر . وكان المقترح أن تجرى هذه المذكرة على النسق القديم من التحدث عن مبدأ تقرير المصير ، وحقوق الأمم فى أن تحكم نفسها .

ولكن سعادة حافظ رمضان باشا رأى أن في هذا الأسلوب من الغموض سالا يتفق مع الحقوق المصرية . وأقترح أن يطلب في المذكرة مباشرة

(١) الجلاء (٢) وحدة وادى النيل (٣) حيدة القنال .

ولأول مرة في تاريخ السياسة العملية عرضت هذه المطالب وتقيدها المصريون ولم يمحض على تقديم هذه المذكرة أكثر من عام حتى أسندت رئاسة الوزارة إلى دولة المرحوم أحمد ماهر باشا فدعا سعادة حافظ رمضان باشا إلى الاشتراك معه في الحكم ، فكان أول سؤال وجهه إلى دولته سعادة حافظ باشا : « أسيقوم حكمك على أساس المذكرة المصرية إلى مؤتمر الأهرام ، فأجاب دولته : « بلا جدال ،

لم يثر البحث في الفترة القصيرة التي قضاه المرحوم ماهر باشا في الوزارة ، في حقوق وادى النيل ، لأن الحرب لم تكن قد انتهت ، فلما وليت الحكم بعدها وزارة النقراشى باشا ، ارتبطت هذه الأخيرة ببيان رسمى واضح بأنها تحدد مطالب مصر بالجلاء وبوحدة وادى النيل . ولسنا نود أن نجرى على سنة سوانا في الدأب على نسبة الفضل لنفسه ، ولسكنا في صدد حقيقة تاريخية وحيدة ، والملايسات كلها تنهض لتأييدها . فالوزارة الأولى التي تحدد مطالب مصر بهذين المطالبين الجليلين ، هى الوزارة التي يشترك فيها رئيس الحزب الوطنى الذى قضى نصف قرن يدعو المصريين إلى توجيه الجهود وحصرها في هذين المطالبين سداً لباب اللجاجة والفرقة والغموض التي قد يتسلل منها الغاصب إلى صفوفنا .

وقد يكفى للوقوف على قيمة هذه النتيجة ، ومدى هذا التطور ، أن نعرف أن البحث خلال السنوات اللاحقة على توقيع معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ حتى نهاية الحرب في سنة ١٩٤٥ ، اقتصر على « التعديل فقط . » وقد كان محتملا أن تبقى حقوق مصر ، مكبلة بقيود هذه المعاهدة الظالمة الباطلة ، في هذا السجن

الضيق سجن التعديل ، لولا نفحة من روح الحزب الوطنى ألهمت الوزارة أن تلوعن هذا المستوى ، وأن تحاق فى الأفق الذى يتناسب مع وضوح حقوق هذا الوادى ، لقضى الشعب عمره ، وتفكيره يضطرب فى حدود مساومة رخيصة عن جندى ينقص أو نقطه حرية تحل محلها أخرى ، أو شكسة يعدل عن بنائها .

ولكن الأمة لم تلبث وقد رفعت الحواجز بينها وبين روح الحزب الوطنى الملهمة الملتببة ، حتى تفاعلت معها تفاعلا سريعا وأطلق الله ألسنة الشباب بالامفاوضة إلا بعد الجلاء . . وبات هذا المنهج القيم من مناهج الحزب أو خططه هو شعار الوطنية المصرية فى سنة ١٩٤٦ . وقد أسرع النضج الوطنى ، والسياسى ، بالأمة فقطعت فى شهور ، ما كان يظن أن تقطعه فى سنين . فان قلبها قد تقجر عن لعنة صادقة للمخالفة البريطانية ، التى كانت جزءا خالداً من معاهدة سنة ١٩٣٦ . فقد تسامل الشعب فم تحالف بريطانيا و هى مغتصبة حقوقنا وفيم تحالفها إذاهى ردت هذه الحقوق ، انها إن فعلت لكان ذلك هو التكفير عن الخطأ ، وإعادة الأمر إلى نصابه . وهو لا يستحق فى ذاته مشوبة ولا جزاء . شأن المغتصب ، أو السارق ، إذا أعاد المسروق ، لا يسمح له أن يطالب بمصاريف السرقة ، ونفقات التحفظ على المسروق وصيانتة . وتكاليف إعادته كما كان !!

وقد تتابعت الأحداث بعد أن طلبت الحكومة المصرية من حكومة بريطانيا أن تفاوضها فى تعديل المعاهدة على أساس الجلاء ووحدة مصر والسودان ، وقد كان أول انفجار ، هز الارواح هو استقالة حافظ رمضان باشا من الوزارة ، اذ لم يألف المصريون للأسف فى هذه السنوات الاخيرة أن يستقيل وزراءهم ، انما المؤلفون ان يقولوا .. وقد بقى الدافع المباشر إلى أمر هذه الاستقالة مطوبا ، حتى كشفه سعادة حافظ باشا بالحديث الأول ، المنشور فى هذه المجموعة ، وفيه ترى أن روح الحزب الوطنى أبت عليه أن يصبر على بقاء اللورد كيلرن ممثلا لبريطانيا فى مصر ، وهو رمز القوة والعدوان . ولا يشك الكثيرون فى أن هذه الصيحة الداوية من قلب «حافظ» كانت هى التى اقتلعت أوتاد السفير البريطانى العاشم من منصبه الجليل

ازاء هذه الاستمالة المشرفة قرأت اللجنة الادارية للحزب أن تعبر عن تأييدها لحافظ باشا رمضان - لاسيما أنه أعلن استقلاله من الوزارة والرياسة معا - وعن تقديرها لخدماته للحزب وقد اقترح الاستاذ ابراهيم رباح المحامي مبايعته بالرياسة مدى العمر. ورأى النائب المحترم الاستاذ عبد العزيز الصوفاني السكرتير العام للحزب أن يصوغ هذه المبايعة في صورة خطاب منه الى سعادة رئيس الحزب ، وقد تلى في حفلة تأييد محمد بك فريد التي اقيمت في مسرح الاوبرا في مساء يوم ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ وهو ثابت في الصفحة ١١٠ من هذه المجموعة .

ولو تصفحت هذه المجموعة ، حديثاً ، حديثاً ، لتبينت أنها عاصرت الحوادث المتدفقة معاصرة روحية شديدة الانتباه ، فلم تدع صغيرة أو كبيرة إلا وعقلت عليها وأبرزت معناها ، وقد بدأت بالرد البريطاني على المذكرة المصرية ، فأبانت ما في هذا الرد من تقييد للمفاوض المصري إذ جعل معاهدة سنة ١٩٣٦ أساسا للمفاوضات بقوله ان المبادئ الأساسية التي قامت عليها المعاهدة المعقودة سنة ١٩٣٦ سليمة في جوهرها ، كما لاحظ الحزب أن المفاوضات مع مصر وكلت الى سفير بريطانيا في القاهرة ، مما يسبغ عليه صبغة نائب الملك في دولة محمية ، فضلا عما يجره قيام السفير بالمفاوضات من تعطيل وارجاء . ولم يكن الحزب الوطني ولا رئيسه مشغولين بهذه الشكليات في ذاتها ، ولا ساعين الى اصلاحها وانما كانا حريصين على اظهار ما في كل ثنية من ثنايا الحوادث ، من دلائل على سوء نية الانكليز ، وانتفاء رغبة التفاهم عندهم ، على أساس من حقا الواضح القوي . وهذا ما سجله الحزب بعبارة صريحة في البيان الذي أصدره في ٨ مارس سنة ١٩٤٦ -- حينما دعى الى الاشتراك في المفاوضات -- فأعلن أنه لا يثق بنوايا الانجليز ولذلك لا يرى ان يشترك في المفاوضات حتى يبقى قوة المعارضة النزيهة الشريفة .

والحزب الوطني يحمد الله حمدا جزيلا ، اذ وفقه اذ مافيه تجلية الموقف الوطني أولا بأول ، فقد كان الاحساس نحو معاهدة سنة ١٩٣٦ غامضا ، حتى اذا مادعى الوند السوداني في ١٣ ابريل سنة ١٩٤٦ الى حفلة شاي بنادى الحزب بشارع النيل

وخطب في الوفد سعادة حافظ باشا ، فسأله سعادة صالح حرب باشا ماذا يقترح كبدء للجهاد ضد الانكليز . فقال على البديهة تطلب الحكومة الى البرلمان المصرى بطلان معاهدة سنة ١٩٣٦ . (١)

وقد جرى هذا رأى الى الأذهان فى سهولة ، وارتاحت اليه النفوس تماما ، وأصبح بندا من بنود الكفاح الوطنى .

وقد يكون من الملفت للنظر البيان الذى أصدره الحزب عن تصريحات الحاكم العام للسودان ، فقد رأى الحزب فى هذه البيانات ، ارهاصا بما ينويه الانكليز فى المستقبل ، وأنهم لا يقصدون بها سوى جس نبض كل من المصريين والسودانيين ، وقد تحقق كل ما استنتجه فهذه التصريحات لم تكن سوى السطر الأول فى مقدمة السياسة البريطانية فى السودان .

* * *

وبعد . . فنحن نقدم هذه المجموعة بعنوان (الحزب الوطنى فى عام) ليكون تحت نظر الشباب ، خاصة ، ر أهل هذا الوادى قاطعة صورة من قضية بلادهم فى هذا العام الخافل من أعوام كفاحهم ، وهم سيرونها صورة لا يشوبها خط واحد من خطوط الحقد الحزبى ، ولا تدنسها عبارة يهجمها الذوق ، أو يجزع لها الشعور ، وهى بعد ذلك ريانة بالقوة فياضة بالاحساس العارم بحق وادى النيل علينا .

وسيجد الشباب فيها شيئا آخر ، سيجد أنها متجاوبة يكمل بعضها بعضا ، فنحن لا نثق بالانكليز فلا نفاوضهم ، نرفض المحالفة معهم ، فلا نطلب سوى جلاهم ، ولا نكن غيرنا يهاجم الانكلز ، وبطلب أن يكون مفاوضا ، ويهاجم المحالفة ، ولا يرى بأسا من أن تجرى المباحثة معهم قبل جلاهم .

(١) نشرت جريدة الاهرام فى عددها الصادر بتاريخ ٤ ابريل وصف هذه الحفلة ونص ما دار فيها .

في هذه المجموعة ، حديث عن آراء جديدة قديمة ، فما يدور في خلد رئيس
الحزب الوطنى ، واعضائه وهو تراث خمسين عاما رفع فيه هذا الحزب منار
الوطنية صابرا ، تغيرت الوجوه ، وحالت الظروف ، وأصبح الزمان غير الزمان ..
وهو لا يفتر عن دعوته لحظه ، ولا يسأم عن تريدها وسيعود الناس إليه جميعا
بإذن الله ، ليخوض بهم المعركة الصادقة ضد الاحتلال الباطش .

* * *

وانى لأشكر اخوانى أعضاء اللجنة الادارية الذين رحبوا بفكرة جمع هذه
المقالات ، ولم يروا بأسا فى أن أنوب عنهم فى تقديمها الى القراء ، ومنهم أخوة
أحق بهذا الشرف وأولى . فليقبلها إذن منهم شباب وادى النيل ، عساها تزيد اصرارا
على اصرار وعزما على عزم .

وليحيى وادى النيل مستقلا متحدا

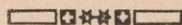
فتحمى رضوانه

سكرتير الحزب الوطنى العام المساعد

القاهرة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦

حافظ رمضان باشا

يزيح الستار عن سبب استقالته *



استقال حافظ رمضان باشا من رئاسة الحزب الوطنى ، واستقال من الوزارة ،
ورفض الحزب قبول استقالته ، وأعلن رئيس الحكومة أنه متشبت بالوزير المستقيل
فهل يعود حافظ باشا إلى الحزب ؟

هل يعود إلى الوزارة ؟

ماهى الأسباب الحقيقية لاستقالته ؟

هذه هى الأسئلة التى ظلت حائرة على الشفاه تنتظر عودة حافظ باشا من عزله
فى أقاصى الصعيد .. فقد سافر إلى الأقصر ، وهناك اتصل به المسئولون ليحملوه
على العودة إلى القاهرة ، فغادر الأقصر إلى إسوان .

وخشينا إذا نحن اتصلنا به فى إسوان أن يستأنف السفر إلى الخرطوم ..
ثم جازفنا ، وطلبنا معاليه تليفونيا من فندق كتر اکت فى إسوان باسم
(أخبار اليوم)

— هنا أخبار اليوم .. حافظ باشا موجود ؟

— أنا حافظ رمضان

— أردنا أن نسأل عن صحتك ؟

— صحتى طيبة والحمد لله ... ولكن هل السؤال عن الصحة يستدعى

الاتصال بى تليفونيا من القاهرة ؟ أم أن هناك أسئلة أخرى ؟

قلنا : إن الأسئلة الأخرى تنتظركم عندما تعودون إن شاء الله اليوم أو غدا
في أى ساعة يصل القطار يا باشا ؟
— لن أعود إلى القاهرة .

قلنا : هل تشغلون بإعداد مشروعات لوزارة العدل ؟
— لم أعد وزيراً للعدل ... إنى أشتغل هنا بترتيب الجزء الثانى من كتابى
(أبو الهول قال لى ...)

قلنا : ألم يقل لك أبو الهول شيئاً فى الحالة السياسية ؟
— قال كثيراً .. وستقرأون أقواله قريباً ؟
قلنا : ألا ترى معاليك أن وجودك بعيداً عن الأخبار ومصادر الأخبار قد
لا يساعدك على تكوين رأى صحيح فى الحالة السياسية ، ولا سيما إذا كان هذا
الرأى سيسجل فى كتاب ؟
— إنى أعرف الأخبار كلها .

— قلنا هل يتصل بك أحد يومياً ليبلغك الأخبار ؟
— كلا . ولكن خبراً واحداً يكفى لى أعرف كل الأخبار . يكفى
أن أعرف أن اللورد كيلرن لا يزال سفيراً لبريطانيا فى مصر ، فأعرف كل شئ
بالتفصيل .. أعرف أنه لا يمكن التفاهم مع بريطانيا . وأن هذه الاجتماعات التى
تعقد ، والقرارات التى تتخذ ، وهذه المساعي والمباحثات ليست إلا عبثاً
لا جدوى منه ، ولا طائل تحته .

إن المطلوب الآن هو أن تحل مشاكلكنا مع إنجلترا بالتفاهم والمودة والمحبة .
فكيف يكون ذلك ، وعامل القوة الذى هو اللورد كيلرن لا يزال سفيراً لبريطانيا ؟
وما دام سعادته سفير فإن من المستحيل أن تقوم صداقة حقيقية بين مصر وإنجلترا .
إن عودة السفير إلى منصبه ، هى العلامة المميزة لسياسة بريطانيا نحونا ، وهى

تفسير كاف لنيتها المبيتة ضدنا ، لقد سنحت لها فرص كثيرة لكي تغير سفيرها ولكنها لم تفعل فليس لذلك معنى إلا أنها تريد أن يبقى « عامل القوة » رمزاً لاستحالة التفاهم.

إننا لا يمكن أن ننسى أن هذا السفير هو الذي اعتدى على إستقلالنا وكرامتنا ودستورنا في ٤ فبراير . وإذا كان لدى إنجلترا من الأسباب الحربية ما يبرر بقاء السفير خلال سنين الحرب ، فانه ليس عندها الآن سبب واحد يبرر بقاء سفيرها وقد صارحت النقراشي باشا بذلك ، ولكنه لم يوافق على وجهة نظري . لم يوافق على أن تطلب الحكومة إلى إنجلترا تغيير سفيرها في مصر ، كشرط لبداية المفاوضات ، وذكرت له مثلاً من تاريخنا الحديث وهو أن اللورد كرومر أساء إلى البلاد بعد حادث دنشواي الذي لم يكن إلا اعتداء على العدالة في شخص بعض أفراد المصريين فحمل الحزب الوطني على ممثل إنجلترا واضطرت الحكومة البريطانية أن تسحب كرومر ، وأن تعين خلفاً له هو السير أدوين جورجست .

مادام اللورد كيلرن سفيراً فلا فائدة من الكلام عن التفاهم والصدقة والمحبة ، وكل مجهود يبذل في هذا السبيل فهو مجهود ضائع .

قلنا : ولكنك لم تشر في استقالتك إلى شيء من هذا ...

— لم أرد أن أخرج أحداً ، أما الآن وقد أصبحت حراً من قيود الوزارة فاني أقول ، وعلى مسؤوليتي وحدي ، إن عودة السفير إلى مصر يدل على سوء نية إنجلترا ، ولست أقول ذلك استنتاجاً ، بل أقوله اعتماداً على الحوادث والأخبار فاننا حتى الآن لم نظفر من إنجلترا بغير التسويف

إن الحكومة الانجليزية تعرف أن المصريين لا يرغبون في بقاء اللورد كيلرن سفيراً يمثلها في بلادهم . فلماذا تبقيه بالرغم من كل ذلك ؟ هل تبقيه إذلالاً لمصر ولشعبها ؟ هل تبقيه عقاباً لمصر على تقايبها في خدمة الخليفة في أثناء الحرب ؟ هل تبقيه لأشعار مصر أنها دولة غير مستقلة ؟ فلو كان هذا السفير في أي بلد مستقل وعلمت الحكومة التي أرسلته أن وجوده يسيء إلى العلاقات بين البلدين لما

ترددت في مسجبه ، ولكن الحكومة الإنجليزية تبقية لأنه يمثل القوة ، يمثل الدبابات ، يمثل الاعتداء على كرامة مصر واستقلالها ودستورها وكل شيء فيها . وهذا أبسط قواعد المجاملة السياسية ولهذا لأجد نفعاً في مفاوضات وأرى أن خير سياسة اليوم هي الاضراب عن الحكم ، إلى أن تغير بريطانيا سياستها في مصر .

لقد بدأت نية الاستقالة عندي عندما سمعت بعودة اللورد كليرن إلى مصر ، وقد اعترضت على عودته ، وأبلغت ذلك إلى دولة النقراشي باشا رئيس الوزراء ، وقلت له إن الدولة التي تكتب لنا وتقول إنها تريد جواً من الصداقة والتحالف والمودة والاشتراك في الدفاع على أساس الاستقلال ليست هي الدولة التي تعيد اللورد بيرن إلى مصر وهو لا يمثل شيئاً من هذه المعاني .

إن اللورد كليرن لا يكتف ليكل من يقابله أنه باق ، وبقا برغمنا جميعاً ، وأنه لن يخرج من مصر ، وكأنه يريد أن يقول لنا إن سياسة بريطانيا لن تتغير ، وإنها ستستمر تتدخل في شئوننا الداخلية ، تضرب بعضنا ببعض ، وتعين الوزارات ، وتقبل الوزارات .

ولقد يقال أن اللورد كليرن كان ينفذ في مصر سياسة حكومته وإن سياسة حكومته التي أغضبت مصر تغيرت اليوم ، من القوة إلى المودة ، ومن الاعتداء على حقوق البلاد إلى احترام هذه الحقوق . . . ولقد قلت لدولة النقراشي باشا أمام مكرم باشا :

هب أن حكومة مصر أوفدت مكرم باشا سفيراً لها في دولة أجنبية ، وكلفته أن تكون مهمته إساءة شعور أهل هذا البلد والاعتداء على كرامتهم الوطنية ، فنفذ سفيرنا هذه السياسة بأمانة وإخلاص ، ثم أرادت مصر أن تستبدل السياسة العدائية بسياسة ودية ، فما هو أول شيء تفعله حكومة مصر ؟ يكون أول ما تفعله أن تسحب مكرم باشا . وتعين بدلاً منه سفيراً جديداً يبدأ سياسة جديدة .

قلنا : معنى هذا أن رأى معاليكم أن لا مفاوضة إلا بعد جلاء اللورد كيلرن؟

فقال معاليه : لست أقول هذا ، ولكنى أقول إن جلاء اللورد كيلرن هو أحد العوامل التى نفهم منها أن حكومة إنجلترا جادة فى عرض مودتها وصداقتها ... وهكذا ترى أن العوامل التى تحت يدى تدل على أن لا أمل فى مفاوضة إنجلترا وفى التفاهم معها ... ولهذا استقلت من الوزارة وقررت الإضراب عن الحكم .

قلنا : مارأيكم فيما يقوله بعض الساسة عن اعتبار المعاهدة المصرية الانجليزية لاغية ؟

فقال معاليه : لاغية أو مفسوخة .. هذه نظريات فلسفية لا قيمة لها فى الحديث الذى نحن بصددده الآن ... إننا نطلب الجلاء ووحدة وادى النيل وحيدة قناة السويس .
ويهمنا أن يتحقق هذا الطلب أولا وقبل كل شئ .

نحن اليوم أمام مسألة سياسية ووطنية ..

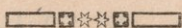
أما المسألة السياسية فهى نقل اللورد كيلرن وبذلك نبعد عن المفاوضات التى يعقلون عليها الأمانى (رمز القوة) ورمز الاعتداء على حقوقنا ثم بعد ذلك يجب أن يصرح الانجليز بانهم سيفاضوننا على أساس الجلاء ...

قلنا : هل هذا رأى معاليكم أم رأى الحزب الوطنى ؟

فقال معاليه : انه رأى كل وطنى ...

الحزب الوطني

يكرم حافظ رمضان باشا



كانت حفلة تكريم الحزب الوطني لرئيسه سعادة الأستاذ حافظ رمضان باشا التي دعت اليها اللجنة الادارية في مساء يوم السبت ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٥ بفندق شبرد حفلة فريدة في نوعها رائعة في طرازها عقب جوها بأريج الوطنية الصادقة، وأما جمع ممتاز من خيرة قادة البلد وشبابه قضوا زهاء الساعتين يرفرف عليهم أطر روحين .. روحى مصطفى وفريد ..

ولقد سما هذا الجو الوطنى الكريم بأرواح المجتمعين الى مسارح عالية من العزة والشرف والكرامة وحلقت في أجواء من الوطنية والتضحية والفداء

* * *

استهل الحفل بكلمة رائعة الغائب المحترم الاستاذ عبد العزيز الصوفانى شكر فيها الحاضرين تلييتهم الدعوة، وأعلن قرار اللجنة الادارية بمبايعة سعادة حافظ باشا بالرياسة مدى الحياة وقدم إلى سعادته قرار اللجنة مكتوباً على ورق نفيس . ثم أعقبه الدكتور محمد زهير جرانة فألقى كلمة اللجنة الادارية وقال فيها :
« إذا كانت الحفلات والاجتماعات التي تقيمها الأحزاب مناسبات مواتية لاستعراض أعمالها وتعداد مظاهر نشاطها وآثار جهادها ، فما كان أجدر بالحزب الوطنى أن تتعدد حفلاته وتتوالى اجتماعاته . فماضى الحزب لا يفتأ يطل علينا بمفاخرة ، وحاضر سيرته سجل حافل بماثره ، وهذه وتلك على السواء تنبئكم بمستقبل مفاخره . فيكفى الحزب الوطنى فخراً فى ماضيه أنه أول من أذكى روح الوطنية فى البلاد . ورفع علم الجهاد عالياً مطالباً بوحدة النيل وبالجلال .

• اللواء الجديد فى يوم ٢٨ ديسمبر العدد ٤٧

وأما حاضر الحزب فيكفى من مآثره أنه حين اضطلع بمسئولية الحكم أشاع في البلاد مبادئه . وانطق بها الحكومة . ونفخ فيها من جذوته . فرددت من بعده . ولأول مرة في تاريخ الحكومات المصرية طلب الجلاء ووحدة وادى النيل . وأما مستقبل سيرة الحزب فستنبئكم الايام بأنها مشتقة من معدن ماضيه . وأن الحزب الوطنى بمبادئه وطهارة رجاله وامتزاج عنصرى الشيوخ والشباب فيه ، وتفاعل حنكة أولئك وحماسة هؤلاء ، هو الحزب الذى تعده العناية الالهية للبلاد . وأنه سيكون على الدوام مناط رجائها وجمع آمالها .

استقال حافظ رمضان باشا من الحكومة حين فقد الرجاء فى تحقيق نفع لبلاده عن طريق بقائه فى الحكم فكان بذاك وفيما لمبادئه ، وفيما لسلفيه العظمين مصطفى كامل باشا ومحمد بك فريد رحمهما الله ، وفيما لجماعته . وأحست جماعته رغبته فى اعتزال الحياة السياسية بعد طول جهاده فتشبت به فضربت من جانبها المثل الأعلى فى وفائها لزعيمها وتقديرها لصنيعه .

وكما دخل حافظ باشا الحكم بموافقة صحبه وأنصاره ، خرج منه بموافقتهم وبعد التشاور معهم . فكأن مبدأ الشورى هو المهيمن على أعمال الحزب الوطنى فى الحالتين . ومتى كان الحزب لا يصدر فى تصرفاته إلا عن رأى الكثرة فيه فابشروا له بطول البقاء ورسوخ القدم ،

وتلاه الدكتور نور الدين طراف فتسكلم باسم نواب الحزب الوطنى داعيا شباب مصر للالتفاف حول الحزب الوطنى رمز الوحدة التى ينشدها الجميع فقال . لقد كانت حياة حافظ باشا رمضان حافلة بألوان الكفاح والجهاد والتضحيات فنذ اليوم الأول الذى وقف فيه إلى جوار الزعيم الأكبر للوطنية المصرية مصطفى كامل حتى يومنا هذا يضرب بمنكيهه فى خضم الأحداث الوطنية لشق طريقه غير عانى بما يصادف من عقبات وعوائق ولا حاسب حسابا لما يناله واخوانه من أذى ونسكران .

ولقد استطاع حافظ باشا في أحلك أيام الجهاد الوطنى . . فى تلك الأيام التى أعقبت ثورة سنة ١٩١٩ أن يلم شتات الحزب الوطنى وأن يرفع صوته وأن يعلن مبادئه وأن يدلى برأيه وأن يلفت المرة بعد الأخرى أولئك المتصدين وقتئذ لقيادة الشعب إلى الأخطار الجسيمة التى يسوقون الأمة إليها وإلى تجاهلهم الذى لا يعترف للببادئ الأولية التى تقوم عليها القضية المصرية .

لم يأل حافظ باشا وإخوانه جهدا فى الحملة على سياسة مهادنة ومصادقة الانجليز والاتصال بهم قبل أن يبدو منهم ما يدل على تقديرهم لوجهة النظر المصرية .

ولكم تحملوا فى سبيل ذلك من غضب الغاضبين وسخرية الساخرين ولكنهم صمدوا صبرا وثباتا لا يتزعزعون ولا يتزعزعون .

إن الحزب الوطنى الذى وقف أمام المستعمرين بكل سلطانهم وسلاحهم يناهضهم وبصارعهم ويفعل باطلهم بحقه ويقرع إفكهم بحجته .

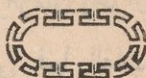
إن هذا الحزب الوطنى لم يهدم ولم يشخ كما زعم المترددون ضعاف العزيمة ، فإن كانت الظروف قد اضطرت أن يحجب عن أعين الناس وأن ينصرفوا عنه فلم يكن الذنب ذنبه ولا ذنب رجاله وإنما كان ذلك نتيجة طبيعية للقط الوطنى الذى أصاب نفوس المصريين وتزعزع الايمان والعقيدة الصميمة من قلوبهم وانصراف زعمائهم إلى التضحيات المزيفة والاتجار باسم الوطنية والعمل على تثبيت وتدعيم الاحتلال باسم الاستقلال .

فإذا كانت الأمة اليوم قد بدأت تتيقظ وأحست بأن المتصدرين لقيادتها بعد ثورة سنة ١٩١٩ قد خانوها وخدعوها وضلوا بها سواء السبيل ، وإذا كانت قد بدأت تتطلع إلى كفاح جديد وتحس الحاجة إلى غذاء روحى آخر، فإنه من الطبيعى أن تعود إلى مبادئ الحزب الوطنى وأن يقودها العقل الباطنى إلى الخطوط التى رسمها الحزب الوطنى لقضيتها منذ فجر الاحتلال .

وعلى الشباب بصفة خاصة أن يؤمن بالحزب الوطنى وأن يكافح فى صفوفه وأن

ينفض عن نفسه ثوب التردد والوجل الذى يتشح اليوم به فلا خلاص لهذه الأمة إلا إذا اعتنقت مبادئ الحزب الوطنى وأمنت بها واقتحمت طريقها متسلحة بها . ثم تكلم الأستاذ فتحى رضوان وألقى الخطبة المنشورة بعد خطاب سعادة الرئيس . وأعقبه الدكتور مصطفى الكردانى فألقى كلمة لجنة الحزب بالاسكندرية جاء فيها : إن الاسكندرية مهد الحركة الأول والأرض المقدسة التى كانت أول مادنست أقدام الغاصب ، تعدكم أنها ستتحمل قسطها من العبء فتعمل دون ماركود وتنتج دون ماتراخ ، وأن صوتها سيفضل داويا حتى تسمعه كل أذن ويستوعمه كل جنان .

ثم كان مسك الختام ذلك الخطاب الوطنى الرائع لسعادة المحتفل به وقد جاء كما هو العهد دائما فى كلمات سعادته سجلا كريما وصفحة باهرة من صفحات جهاد الحزب الوطنى وفيما يلى نص هذا الخطاب ..



خطبة حافظ رمضان باشا



سادتي وإخواني

إن إخوانكم الغالي وثقتكم الكريمة وبركم بأحد مجاهديكم هذا البر الخالص الجميم لا شيء سوى مجد الوطن... لهي منكم يد بيضاء يعجز عن شكرها لسانى وإن قاض بعرفانها وجدانى .

ولو علمت أن حفاوتكم هذه التى تبدو آياتها قوية وتشهد الهمم وتضاعف فى العاملين روح اليقين والعمل . لو علمت أن حفاوتكم هذه موجهة الى شخص زائل هو المائل أمامكم الآن لا إلى مبدأ خالد هو المائل بين ضلوعكم فى كل آن لاستمحتكم العفو والمعذرة . لكنى أعرفكم وأعرف أن تكريمكم لرجل منكم هو تكريم لإيمانه بعقيدتكم الوطنية التى بها ولها عمل، فى أيامه الخالية . وبها ولها سيعمل فى أيامه الباقية وحسينيه ورقيبته ربه ثم ضميره الذى لم يحتكم قط فى جهاده إلى قاض سواء .

على هذا الوضع أيها السادة والإخوان أشكر لكم تحييتكم للبدا ولو لم تكن إلا ساعة صفو يختلسها من الزمان إخوان صدق تربطهم روابط المثل الأعلى لو لم تكن ساعة الصفو هذه يلتقى فيها القلب السليم بالقلب السليم تعاوننا على الغرض الأسمى وتحييتنا للجهاد المرتقب لكنى بذلك فضلا لحضرات الزملاء والاخوان الذين أتاحوا لنا هذه الفرصة وتلك الساعة وهذا الجمع العزيز .

نعم هى ساعة صفو تعيد إلى ذاكرتنا الماضى والحاضر فاذا رجعنا بأبصارنا وبصائرنا نهف قرن إلى الوراء رأينا الاحتلال البريطانى يومئذ وشيك الزوال فى أمل العاملين ورجاء المجاهدين ، فاذا عدنا ببصرنا الى يومنا الحاضر وجدنا أنفسنا حيث كنا أو أسوأ حالا مما كنا، فالاحتلال مازال جاثما على صدر

البلاد بكابوسه الخانق ومظهره الجارح بعد أكثر من ستين عاماً من الزمان
النكد وأكثر من ستين وعداً من وعود الزور !! ثم مازلنا بعد أهول حرب
وأفظع درس وأبلغ عبرة وشهوات والاستعمار هي شهواته ونزوات الشيطان هي
نزواته ، وما زالت الأمم المغصوبة تستجدي حقها والأمم الغاصبة تماطلها وتداورها
أو تردها عن حقها رد عزيز بطاش مقتدر .

فكيف تصفو للوطني الصادق حتى ساعة واحدة كهذه الساعة التي نحن فيها .
كيف تصفو للوطنيين الصادقين من زمانهم ساعة إذا ذكروا فجر نهضتهم وقد
التف شباب ذلك العصر حول مصطفى كامل يؤيدونه وينصرونه ويفقدون مبادئه
بالنفس والنفيس أطهاراً مخلصين ، ثم نظروا إلى ما هم فيه من تفرق وشتات وإحـ
وعداوات قد تكون وحدها كفيلة بضیاع البلد المستقل فكيف تكون كفيلة
بخلاص البلد المحتل ؟

فيم التنافس على القشور واللباب في يد الغاصب ؟

فيم التنافس في الجاه وجاه المغصوبين ذلة !

من أجل ذلك صرفت جهودى منذ وليت رئاسة الحزب الوطنى إلى
هدف واحد هو ضم صفوف أبناء هذا الوطن شعباً وحكومة على مبدأ واحد حتى
إذا جاهدوا في سبيل الخلاص جهاد رجل واحد وأحرزوا استقلال مصر بوحدة
الایمان ووحدة العمل ووحدة النيل أصبح الجاه جاهنا حقاً والخير خيرنا
والسلطان لنا .

ولقد جاءت رئاستى للحزب عقب الحرب العالمية الأولى وكانت أحداثها
قد فرقت شمله وكادت تسدل على مبادئه ستاراً من النسيان . فلم أدع فرصة إلا انتهزتها
للتذكير بحقوق مصر وشرح قضيتها في الداخل والخارج كما لم آل جهداً في محاربة
النزعات الضارة داخل حزبنا وخارجه فمن أمثال ذلك وجود نفر مترمت كان يدعو
إلى الاضراب عن دخول الانتخابات ، فأبيت إلا أن أخوض غمارها وساعدتني
غالبية اللجنة الادارية . فهل كان يعقل أن تجرى انتخابات فلا يخوضها الحزب الوطنى

وكان هو أول الدعاة إلى الحكم النيابي لقد دخل الحزب الوطني كل الانتخابات غير حافل بكثرة أوقلة، فانتهزت فرصتها لتركيز مبادئنا أثناء الحملات الانتخابية وتركت الاهتمام بالكثرة والقلة إلى موعده يوم تعتنق الأمة كلها ماتدين به للوطن من حقوق .

كذلك كان موقفى يوم أصبح الدستور مهدداً فى عهد المغفور له سعد باشا فقد رأيت من واجبي وواجب الحزب أن ندافع عن حقوق الشعب فددت يدي إلى سعد باشا رغم تدمير المتذمرين ، حتى أن جريدة اللواء المصرى أخذت تحمل على هذا الائتلاف فلم ألق بالآ إلى شيء من ذلك وإنما القيت بالآ إلى حق وطنى ونداء ضميرى، فلما عادت الحياة النيابية عدت إلى موقفى من الجهاد منفرداً مع حزبى ولقد دعانى يومئذ المغفور له عدلى باشا إلى الاشتراك فى وزارة هذا الائتلاف فاعتذرت حتى لا يحمل سعيى فى هذا الائتلاف فى سبيل الدستور على أنه كان سعيي منى للائتلاف على الحكم، عندئذ أدرك قصار النظر أننى لم أكن أقصد إلا إلى خير مصر ومصلحة مصر .

نعم أيها السادة أننى لم اشترك فى ائتلاف قط ولا انسحبت من ائتلاف إلا ومصلحة بلادى ومبادئ حزبى قبلتى وهداى .

ألم يدعى المغفور له محمد باشا محمود إلى الاشتراك فى وزارته الأولى ؟

ألم يشر على كثير من أعضاء اللجنة الادارية وهم أحياء بيننا بأجابة دعوته ؟

فما الذى حاد بى إلى الاعتذار ؟

حاد بى إلى الاعتذار أننى لم أقنع بضرورة وقف الدستور زمناً رغم العبث الذى حاق به ورغم اتخاذه سلماً أقاموا عليه دكتاتورية برلمانية أصبح معها المعنى الديموقراطى أثراً بعد عين ، ولكننى كنت ومازلت مؤمناً رغم عيوب النظم النيابية بأن اصلاحها ليس فى إلغائها وإنما فى تنبيه الرأى العام إلى حقوقه وتنبيه الناخب إلى واجباته .

وجريا على مذهبي في أن لا أقبل الوزارة الا لآداء واجب سياسي ولا
أنسحب الا لآداء فرض وطني قبلت دعوة المغفور له محمد باشا محمود إلى مشاركتيه
في وزارته الدستورية الثانية في الظروف التي تملونها ولم يعترض أحد على هذا .
فأى جديد جد في عهد وزارتي المغفور له حسن صبري واحمد ماهر وكلهم
يعلم أن البلاد كانت تسودها فتن ودسائس تمخضت عن حوادث ٤ فبراير التي
هتكت من الأستار والخفايا . وهل يكون وطنياً مخلصاً لبلاده ذلك المصري الذي
يأبى الاشتراك في وزارة تحل محل حكومة الانقلاب البريطاني .

لا أيها الاخوان إن قضيتنا مع الاحتلال تطورت منذ حصلنا على الحياة
النيابية وما كنا وقت طلبها هازلين ولا لاعبين بل كنا نريدها لنفتح لجهادنا الوطني
آفاقاً جديدة ونبسط دائرة نشاطنا على نواحي حياتنا جميعا ونرفع صوتنا عالياً
بين الجماعات السياسية وفي المجالس النيابية وفي الهيئات الحكومية وفي ظل مؤتمر
دولي أو جماعة عالمية .

لقد كان للحكومة التركية في مصر قومسيير عال هو رمز تبعيتنا لها فلما
احتل البريطانيون بلادنا لم تعدل تركيا عن إرسال هذا القومسيير فلما سئل في ذلك
مختار باشا الغازي وكان يشغل هذا المنصب أجاب إنما بعثت لأكون احتجاجاً
رسمياً حياً على هذا الاحتلال .

نعم أيها السادة لم يأت مختار باشا في ظل الاحتلال البريطاني وسلطانته الدخيل
على البلاد ليكون اعترافاً منه بشرعية الاحتلال بل ليكون بمثابة اقرار الاحتلال
تفسيه بعدم شرعيته .

سادق وإخواني

مالنا ولهذا كله ونحن نعلم أن من فقد الثقة بنفسه فقد الثقة ، بغيره واللجنة
الادارية والحزب الوطني لم يفقدوا الثقة بأنفسهم ، فهم لذلك لم يفقدوا الثقة برئيسهم
فلا تسألوا أيها الاحباب لماذا اشترك حافظ رمضان في الحكم بل اسألوا ماذا
صنع في الحكم .

لقد أعلنت الحكومة التي كنت أحد أعضائها مطالب الحزب الوطني
ولأول مرة في تاريخ الحكومات المصرية أبلغت تلك المطالب إلى الحكومة
البريطانية .

نعم تفاوض عدلى باشا واللورد كيرزون فلما آنس عدلى فشل المفاوضات
قطعها وعاد إلى الرأس موفور الكرامة .

وتفاوض سعد باشا صديقه مستر مكدونالد فلما أحس سعد سوء المنقلب قطع
المفاوضات وعاد إلى الرأس موفور الكرامة

لكنها كانت محادثات لم ترتبط قبل اجرائها حكومة عدلى ولا حكومة سعد
أمام البرلمان المصرى بوعد ولا شبه وعد

أما الحكومة الحاضرة فقد ارتبطت بعهدا وأصبحت مسئولة عنه أمام البرلمان
ولم يكن عهدا هذا كلمة عابرة في مفاوضات فاشلة ولا هي جملة خلاصة وخطابة رنانة
كتملك التي تشير إليها خطب العرش مما يسمونها الأمانى القومية والآمال الوطنية
بل هي مطالب محدودة معينة بالجلء ووحدة مصر والسودان فلا لبس ولا غموض
ولا خلاصة ولا خطابة .

نعم أيها الاخوان قضيتنا قضية غاصب دخل البلاد لا غازيا ولا فاتحا ووعد
بالجلء فلم يف بوعدده وشطرننا الأقاليم السودانية وسيطر عليها، فقضيتنا إذن قضية
واضحة تتضمن الجلء ووحدة وادى النيل. أما أمانينا القومية وآمالنا الوطنية فهي
كما قلت وأكرر اليوم ليست موسومة بميسم ولا هي موقوتة بوقت ولا محدودة
بمطلب بل هي نعم سابعة ، لا نهائية لا ممنوعة ولا مقطوعة، ولا مسلوقة ولا منهوبة
ولا شأن للغاصب فيها فهي في قلوبنا وبين أضلاعنا، لن يصل إليها أحد بحراجه
أو بدباباته .

إخواني

لم يكن أعضاء الحزب الوطني كثرة في البرلمان من حيث العدد لكنهم قوة في البلاد من حيث جلجلة الحق ودوى المطالب. لهذا ترون الناس جميعاً يمتشقون مبادئنا وسترونهم قريباً بأذن الله ينضون تحت راية واحدة راية الوطن الخالد فإذا تخلف ناعب بصيحاته الدائبة الدائمة فاتركوه وحده .

سادتي وإخواني .

فإنما نحن وطنيون نريد أن نتميز بصدق السرائر والالاسنة بسلامة القلوب وصحة العزائم ثم نجعل هذا كله وفقاً خالصاً على خدمة مصر الخالدة في ظلال صاحب عرشها المصون جلالة الملك فاروق .



خطاب الاستاذ فتحى رضوان



أيها المواطنون الكرام :

أيها الرئيس الكريم :

أنا أعلم أن الذين لبوا دعوة اللجنة الادارية للحزب الوطنى الى مشاركتنا فى احتفالها بك ، إنما جاءوا ليسمعوك .. وقد كان هذا يقتضينا أن ندع القول لك وحدك لولا أننا نعلم أن القائد يجب أن يسمع صوت زملائه وجنوده ، لأنه نحد أحيانا غييه صوته ، ويعرف بفضله طريقه .. فهو يتلقى آراء تابعيه والآخذين عنه متفرقة من أفرادهم ، ويردها مجتمعة الى مجموعهم فتبدو لهم جديدة ، وتبدو له من وحي إرادة أقوى منه ، وهى ليست إلا رأيه قد أختلط برأيهم ، وإرادته قد امتزجت بإرادتهم .. وخرجت من هذا كله ، تلك الحالة التى يتوافق فيها القائد والمقود ، فيكونان شيئاً واحداً ، لا تعرف كيف تفصله ولا كيف ترده ، أو تصده . ونحن نرجو أن ننقل هذه الحالة الداخلية ، فى نطاق حزينا ، إلى نطاق وطننا ، فنحقق هذه الحالة التى يكون فيها الزعيم ، أعلى القمة فى جبل من الشعور الوطنى المتقد ، الثابت المتحد .

نحن والانجليز

وقد كنا نحب أن ندير القول اليوم فقط ، حول معان وطنية خالصة ، ولكن يبدو أن الحياة البشرية لا تأذن كثيراً بهذا التجريد ، وأنا مهما أردتا أن نعلو ، فلا بد لنا من أن نلص الأرض ، وأرضنا هذه الأيام يعلو على سطحها ثلاث من

القيم .. (أولها) الحزب الوطني والحكم .. (وثانيها) الحزب الوطني والسفير البريطاني .. (وثالثها) رئيس الحزب في وزارة ماهر باشا .

ونحن نشكر كثيراً الذين يفتحون باب هذه القضية الغامضة التي يسمونها «الحكم» .. فقد أصبح للحزب الوطني الى جانب مبادئه الثابتة في برنامجه الذي وضعه مصطفى كامل وسار عليه محمد فريد ، سنة غير مكتوبة ؛ سنة فعلية قوامها أن الوطنيين لا يدخلون الحكم طالما أن في الوطن غاصبا ، وأن الوطنيين لا يفاوضون إلى أن تنجلي جيوش المعتدى المحتل . والحزب الوطني يشرفه أن تقوم الى جانب مبادئه المكتوبة ، صورة عنه في أذهان المصريين تجعله من خصوم الحكم ، ومن الزاهدين في جاهه ، ومن المكافئين المناضلين عن استقلاله ووحدته وأديه ، الى أن يعترف الانكليز بحقنا في هذا الاستقلال ، فيجولون بجيوشهم جلاء كاملا .. يشمل السهل والجبل ، والبحر والنهر ، والسماء والماء ... يشمل مصر والسودان ، وصحاريها في الشرق والغرب .

وليس الحزب الوطني زاهداً في هذه السنة التي عرفت عنه ، ولم يتحول أحد من أبنائه عن هذا التقليد الحكيم السليم ، تقليد التجرد من المطامع والشهوات ، لتتطلق يده ولسانه ، ويتحرر عقله وقلبه ، ويخلص بدنه وروحه للكفاح وليستमित في سبيله ، وليبذل غير متلفت حواليه ، ولا يشغل الخاطر بشيء .

ولكن الذي أعجب له عجباً لا ينفد ، الذي أعجب له حتى لا أكاد أفهمه أو أعيه ، أن يتبدل المعنى السام ويحتقر ويضيق عليه مردوده الخناق ، حتى يفقدوه جلالة فالحزب الوطني ليس حزب طقوس ، ومراسيم ، إنما هو حزب روح وعقيدة . والحزب الوطني لا يؤمن بوثنية جديدة في السياسة والكفاح السياسي تجعل الإنسان عبداً لحركات يأتيها ، قنجن حينما عففنا عن الحكم ، كان الحكم رمزاً على كل الملاذ والشهوات ، والمناعم والمطامع التي تشي عزم المجاهد ، وتستدرجه الى خدمة الغاصب .. فاذا حرمناه وحده على أنفسنا ، وأبجنا لأنفسنا سواء كان ذلك منا تجديفاً في حق الوطن

فالوطني الذي يرفض الحكم ، لا يبرأ ذمته إذا اشتغل طبيباً أو محامياً مثلاً أو مزارعاً فانهمك في خاصة أمره ، يجمع المال ، ويوفر لنفسه الراحة ، ويرى مصائب بلاده تترى على أهليه وذويه ، فلا تحرك في نفسه ساكنها ، ولا تدفعه إلى مثل عمل الوطنيين في البلاد الأخرى ، هذا الرجل هو عند الله أشد مقتاً ممن يدخل الحكم وغايته أن يخدم بلاده وأن يحررها من الغاصب

حقاً أن فريداً وأن مصطفى لم يدخلوا الحكم ، ولكنهما لم يهدآ لحظة عن العمل فكانوا يسافرون ، ويخطبون ، ويعقدون المؤتمرات ويتعرضون للأذى ، وكانوا أيضاً لا يرتبطون بالأحزاب الموالية للغاصب والصديقة له ، بروابط الولاء والمحبة .

لقد خاصم مصطفى كامل الخديو عباس ، وجاهر بأنه لن يثنى عزمه أن يتخلى عنه الخديو ، ويسير سياسة (الوفاق) التي جرى عليها مع السير الدون غورست . فاذا كان هناك من يلوم حافظ رمضان لأنه دخل الوزارة ويعتبر هذا إعتداءً على مبادئ الحزب ، وخروجاً على تقاليده ، وعيباً بترائه الروحي . . فليدلونا أولاً على الأعمال الوطنية الباهرة التي قاموا بها خلال ربع قرن من الزمان ، كانوا فيها هادئين ساكتين حتى اجترأ الكثيرون على الحزب الوطني ورموه بما هو منه براء .

إن انجلترا لتدفع الأموال الطائلة لسكل حزب وطني ، في كل بقعة من البقاع المشمولة بحكمها ، لو قنع الوطنيون بالاضراب عن الحكم وتركوا الغاصب يسرح ويمرح

وانى لأعلم أن هناك ، أقواماً كانوا يلغنون يوم ٤ فبراير ويصافون أبطاله يزورونهم ويدعون لهم ويطلبون المدد الأدبي منهم ، وأحياناً قضاء المصالح . فلا يشك الذين يحبون أن يطيلوا البحث في أمر الحكم أنه رب حاكم في وزارته أشد خرباً على الغاصب من

رجل عاطل عن الحكم يسكن في قفرة نائية في أقصى الوطن ومع ذلك يفيض قلبه حباً في الحكم ، وميلاً لمعاونة العدو .

لقد كان دى فاليرا ناثراً رفع السلاح في وجه الانكليز ، ولم يقنع بمقارعة خصومه بالحجة . لأنه رآهم يفسدون أمور وطنه ، ويدتهكون عرض شعبه ، وقد سجن ، ثم هرب من السجن . . فعرضت بريطانيا لرأسه ثمناً بلغ الألوف من الجنيهات ، وقد ذاق النقي والأسر ، وكابد التشريد والتضييق ، وعانى آلاماً لم يعانها مكافح في سبيل بلاده . وقد كان يرى أبطال إيرلندا من أمثال ميخائيل كولينز ، وآرثر جريفر ، وهم أعداء ألداء لبريطانيا ، بالاعتدال ، وقد رفض أن يفاوض بريطانيا . ورفض أن يتقيد بالمعاهدة التي أسفرت عنها المفاوضات ثم دخل آخر الأمر الحكم حينما رفعته الأغلبية إلى منصبه ، فلم يغير منه الحكم ولم يقل أحد إنه خان الوطنية . لأنه كان واثقاً من نفسه ، فهو يعلم في قراراتها ، أنه لم يدخل الحكم ليلبس أحسن مما كان ، ولا ليمتع نفسه بما لم يكن يتمتع به . . بل عاش في شقة صغيرة ، وقامت زوجته وحدها على أمور منزله بلا خادم ، أوطاه . . وواصل حكم بلاده بصلافة زادت شدة على أيام حكومته

فليست العبرة إذن بالمسكان الذي يشغله الانسان بين الناس . إنما العبرة بالقلب الذي يحمله

ألسنا نرى كثيرين من المصريين ، لم يدخلوا الحكم . ولم يفكروا فيه ، ومع ذلك قد أثروا من التعاون مع الانكليز وكونوا الشركات ، وكانوا على مصر بلاءً ، وعلى حقوقها حرباً ، فلتقارنوا هؤلاء بدى فاليرا الذي احتفظ بحياده في وجه ضغط متزايد من بريطانيا ، فلم يعلن الحرب على ألمانيا ، ولم يقطع علاقته بها . ولا بايطاليا ، ولا باليابان ، ولم يأمر سفراء هذه الدول بالسفر ، ولم يحفل بضجيج تشرشل وتخرصاته واتهامه إيرلندا بأنها تأوى جواسيس المحور ، وبأن مياهها تأوى غواصاته .

نحن والسفير البريطاني

وقد عجبت من هؤلاء الذين جعلوا دينهم نقس إخوانهم ، وتركوا خلفهم بريطانيا لا يحصبونها ولا يحصبون سياستها بحجر في الوقت الذي تبرم فيه بريطانيا مع فرنسا إتفاقا تقسم به معها الشرق الأدنى ، وتوزع كلتاهما أعباء إدارته على نفسيهما نجد أن الحدث الأكر في رأى بعض مواطنينا هو أن رئيس الحزب الوطنى استقال وبني استقالته على أنه طلب سحب السفير البريطانى ، فلم يجب طلبه .

وهؤلاء يقولون إن الحزب الوطنى لا يهمه شخص السفير لأن الحزب يطلب جلاء بريطانيا عن مصر والسودان ، ولأن الحزب الوطنى يطلب سحب الاحتلال ، لاسحب ممثل الاحتلال . ولكن هذا لا يمنع أن المصرى لا يقبل أن يكون فى مصر ممثل لأية دولة . اعتدى علينا وعلى شرفنا ، وعلى كرامة بلادنا . اذ كيف يبقى ممثل حادثه ٤ فبراير ورمز فكرتها ، فى بلادنا ، ونحن مضطرون إلى الاحتفاء به وإحسان استقباله ، وإحسان توديعه بوصفه عضواً فى السلك السياسى الأجنبى .

إن مصطفى كامل لم يكن يريد تغيير شخص اللورد كرومر حينما اتخذ من حادثه دنشواى محوراً للحملة الهائلة على الاحتلال وسياسته ومثله ، ولقد كان ظفراً لاشك فيه أن يسحب اللورد كرومر . لانه تسجيل للخطأ على بريطانيا ، ومثلها وتقوية الروح المعنوية فى البلاد . لقد جعل مصطفى يوم ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ يوماً أسود من أيام الحكم البريطانى ، وجعل من حادثه دنشواى رمزاً على الاحتلال . ودنشواى هذه لوقورنت بيوم ٤ فبراير لكانت دنشواى الصغرى ولكن هذا اليوم الأغبر دنشواى الكبرى ...

حافظ رمضان باشا فى الوزارة الماهرة

لا أكتممكم أيها الأخوان أننى كنت مع حافظ رمضان باشا يوم دعى إلى الاشتراك فى الوزارة ولا أكتممكم أنى كنت أول الأمر من المعارضين فى دخوله بها ، ولكن هذا لا يمنعنى لحظة من أن أعلن بأعلى صوتى أن وزارة ماهر باشا كانت وستكون

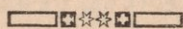
في رأي مشروعا وطنيا.. مشروعا وطنيا قصد به اعلاء كلمة السلطة الشرعية في البلاد،
وتطهير السمعة الوطنية، والكرامة الوطنية التي اضطرت أن تطأطأ الرأس طوال
ثلاثة أعوام.. كان من الواجب تدعيم هذا المشروع والوقوف في صفه، لاطمعا
في خير يأتي من ورائه، وإنما ردا لاعتبار القومية المصرية، وتلقينا لخصومها درسا
هو أنها فائزة ولو بعد حين.

ثم أفاض في الأعمال الجليلة التي قام بها سعادة رئيس الحزب الوطني في وزارة
العدل والتشريعات الهامة التي تمت في عهده وكانت مؤجلة أو مهملة أو منسية منذ
عشرات السنين.



رأى حافظ رمضان باشا

في الرد البريطاني على المذكرة المصرية *



تحدث سعادة الأستاذ حافظ رمضان باشا عن المذكرة المصرية والرد البريطاني فقال :

إن الرد البريطاني على مذكرة الحكومة المصرية جاء مطابقا لخطط بريطانيا السياسية التي تشبه في الكثير من الأمر خطط الدولة الرومانية . فالرد في صيغته لم يفقه دأب السياسة الانجليز على أن يحيطوا أغراضهم الخفية بألفاظ معسولة كالود والصراحة والمصالح المتبادلة واحترام استقلال الشعوب الصغيرة ، وغير ذلك من الألفاظ الخلابه التي يبذلونها بسخاء ليسقوا للشعوب الجرعة السامة التي يريدونها على ابتلاعها فلقد نصت معاهدة سنة ١٩٣٦ على إنهاء الاحتلال وعلى إعراف انجلترا بان مصر دولة مستقلة وقد عرفنا بعد مرور عشر سنوات كيف كان انتهاء الاحتلال ، وكيف كان استقلالنا .

والرد البريطاني على مذكرة الحكومة هو صورة جديدة من تلك الصور المعروفة لنا من قبل وبيان ذلك :

إن الحكومة المصرية طلبت في مذكرتها « تحديد موعد قريب لكي يشخص وفد مصرى الى لندن للمفاوضة في إعادة النظر في معاهد سنة ١٩٣٦ ، فكان رد الحكومة البريطانية على هذا مخيبا لكل الآمال :

فأولا : أحالت الحكومة البريطانية أمر تلك المحادثة على سفير جلالة ملك بريطانيا في القاهرة . ولا يخفى مافى هذه الإحالة من المعانى والنتائج السكثيرة ، منها نية المطاولة والتسويق ، فقد تستمر هذه المحادثات طويلا ، وقد ينتظر سعادة

السفير وصول التعليمات ، ومنها أنها تكسبه صبغة ليست للسفراء العاديين إذ أن مهمته هذه تشبه مهمة نائب الملك في الدول المحمية.

على أن الذى يخيفنى فى هذه الاحالة وفى إسناد الأمر إلى سعادة السفير البريطانى فى مصر ماقد شرحته قبل الآن فى حديث سابق أثبت فيه كيف أراد سعادة السفير أن يطبق أحكام المعاهدة وكيف نفذها فى حادث ٤ فبراير .

وثانيا : أن الرد البريطانى قاطع من ناحية أخرى فى رفض وجهة النظر المصرية من التعديل حيث جاء فيه صريحا « إن حكومة جلالة ملك بريطانيا — دون أن ترغب فى المرحلة الحالية أن تبحث تفصيلات الحجج التى تضمنتها مذكرة الحكومة المصرية — تلاحظ أن المبادئ الأساسية التى قامت عليها المعاهدة المعقودة سنة ٣٦ سليمة فى جوهرها ،

فاذا كان رأى الحكومة البريطانية أن الاسس التى بنيت عليها معاهدة سنة ٣٦ سليمة فى جوهرها فعلام المحادثة والمفاوضة ، وفيما يتم الاتفاق ؟ ثم أفلا يكون هذا تصريحاً مقدماً من الحكومة البريطانية يناقض تمام المناقضة وجهة نظر الحكومة المصرية التى أعلنتها فى مذكرتها والتى أبانت فيها « الظروف الاستثنائية والأحداث الوقعية التى سادت العالم فى سنة ١٩٣٦ » ، وقالت « إن هذه وتلك كان لهما أثر بين فى توقيع المعاهدة وفى الضغط على مصر فى قبولها على علاقتها كما قررت أن هذه الظروف وتلك الأحداث قد انقضت أمرها الآن وأن أحكام تلك المعاهدة التى تمس استقلال مصر وكرامتها لم تعد تسير الوضع الحالى ،

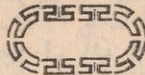
ويظهر لنا من المقارنة بين المذكرتين اختلاف وجهة النظر ، فلافائدة إذن من تلك المحادثة خصوصا أن الحكومة البريطانية طلعت علينا فى مذكرتها بنظام جديد هو « المشاركة الكاملة » ، ولا ريب فى أن هذه المشاركة ستكون فى سيادتنا وإدارتنا ومرافقتنا .

وعلى هذا يكون الرد البريطانى قد رفض الاساس الذى أرادتته الحكومة المصرية وتمسك بأسس المعاهدة ، بل أضاف إليها فكرة الشركة الكاملة وهذه هى آخر حلقة فى سلسلة استعمارها لمصر .

على أننى لا أخفى أننى لا أفهم معنى للمفاوضة فى الجلاء ، ذلك لأننا لم نطلب
جلاء جزئيا فتجرى بشأنه مساومة وإنما نطلب جلاء كاملا إما ان تقبله بريطانيا
أو ترفضه .

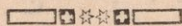
أما ماذا يكون موقفنا الآن بعد ورود هذا الرد؟ فان الحكومة المصرية أدت
واجبها وطالبت بريطانيا بالمفاوضة التى يقضى بها ميثاق الأمم المتحدة قبل عرض
الأمر عليها فأصبح موقفنا جليا واضحا بعد رفض بريطانيا لوجهة نظرنا بسبب تغير
الظروف تغييرا تاما وبسبب ما قام فى العالم من نظام جديد لا يبرر بقاء التقييد
هذه المعاهدة وأصبح من حقنا وطبقا لميثاق الأمم المتحدة أن نعرض قضيتنا عليها
أسوة بإيران واليونان وغيرهما .

كما أننى لا أخفى ما يساورنى من الخوف على قضيتنا إذا انزلت أقدامنا فى تلك
المحادثات مع السفير البريطانى حتى ولو أمكننا أن نرفع بعض قيود استقلالنا
لأن قيود هذا الاستقلال الأخرى المدونة بالمعاهدة كفيلة بضياع استقلالنا عندما
يوضع الاتفاق الجديد فى سكرتارية جمعية الأمم المتحدة فلا يستطيع بعد ذلك أن
تخلص من تلك القيود لأننا نكون قد رضيناها فى ظل هذا النظام الجديد ،
وأيننا إلا أن نتفق مباشرة مع بريطانيا وتصبح هذه القيود سلاسل فى أعناقنا إلى
أن يقضى الله أمرا بعد قرن أو قرنين عندما يضع العالم نظاما جديدا آخر .
فالكلمة الآن قد أصبحت لمصر . . .



بين رئيس الولايات المتحدة

ورئيس الحزب الوطني *



أرسل حضرة صاحب السعادة حافظ رمضان باشا في ٢ مارس سنة ١٩٤٦ الى رؤساء الحكومات الكبرى برقيات بشأن مطالب مصر القومية . وقد تلقى سعاده ردا على برقيته من سعادة رئيس الجمهورية الامريكية ونحن ننشر فيما يلي ترجمة البرقيتين .

- ١ -

حضرة صاحب السعادة رئيس جمهورية الولايات المتحدة .
كلفني لجنة الحزب الوطني الادارية المجتمعة اليوم أن أبلغ سعادتكم ما يأتي :

« نظرا إلى الحوادث المحزنة التي وقعت في الأيام الأخيرة بمصر .
« ونظرا إلى أن الشعب المصري باءجعه مصمم تصميمًا أكيدًا على الحصول على جلاء الجنود البريطانية جلاء تاما عن جميع الأراضي المصرية فقد أصبح من العسير على بريطانيا أن تبقى جنودها رغم مصر في أية بقعة من الأراضي المصرية والسودان وإن كل حكومة مصرية لا يكون لها وجود إذا هي لم تجعل في أساس سياستها محاربة الاحتلال البريطاني .

ويظهر من هذا ان من مصلحة بريطانيا ومصلحة السلم العالمي وضع حد لهذه الحالة التي يمكن أن تتطور إلى اضطراب عام في الشرق باءجعه .
ومصر التي بلغ عدد سكانها عشرين مليونًا وأصبحت مواردها الحالية كافية

* المقطع في ٢ مارس سنة ١٩٤٦

لأن يكون لها على قناة السويس قوة دفاعية تبلغ عشرة أضعاف ما تريده بريطانيا، عازمة على بذل كل تضحية للحصول على استقلالها والاشتراك في الدفاع عن السلم العالمى والمبادئ التى ترمى إليها جمعية الأمم المتحدة من حرية الشعوب واستقلالها. لهذا نناشدكم ان تعملوا لتلافى ما قد يحدث فى هذا العالم، الذى لا يزال مضطربا بعد هذه الحرب، من نتائج سيئة بسبب السياسة البريطانية المبينة على عدم تفهم الحقائق وضرورة مسايرتها.

رئيس الحزب الوطنى

• (حافظ رمضان)

— ٢ —

حضرة صاحب السعادة حافظ رمضان باشا

رئيس الحزب الوطنى بمصر

سيدى •

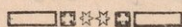
لقد أبلغنى وزير الخارجية بأنه تلقى ، مع التقدير ، برقيتكم المؤرخة ٢ مارس سنة ١٩٤٦ التى وجهتموها الى رئيس الولايات المتحدة بامريكا وإن الحجج التى ضمتتموها رسالتكم قد كانت محل عناية الرئيس الذى أحالها لموظفى القسم المختص بهذه الشؤون .

الخلاص (ب . تاك)

وزير أمريكا المفوض بمصر

الحزب الوطنى لا يشترك

فى المفاوضات *



دعى الحزب الوطنى للاشتراك فى هيئة المفاوضات التى ستدور بين مصر وبريطانيا فاجتمعت لجنة الحزب الادارية مساء أمس بنادى الحزب رقم ١٤٨ بشوارع منيل الروضة بالقاهرة ورأت إصدار البيان الآتى :

حرص الحزب الوطنى طوال حياته على أن يستخرج من الأحداث العابرة دروسا باقية وقواعد عامة يهتدى بها فى أوقات الحرج والشدة . واليوم وقد دعى الحزب إلى الاشتراك فى المفاوضات يرى لزاما عليه ، أن يضع الأمر فى نصابه فيقرر أن العرف السياسى جرى بين الدول على أن الحكومات هى التى تضطلع بالمفاوضات فيما يقوم بينها من نزاع ثم تعرض نتيجة المفاوضات على الهيئات النيابية لتبدي رأيها فى هذه النتيجة ، إن شاءت أقرتها وإن رأت نقضتها

غير أن هذا العرف خولف فى سنة ١٩٢٢ حينما أراد المرحوم سعد زغلول باشا أن يتولى رئاسة وفد المفاوضات دون رئيس الحكومة . وقد نجم عن هذا رأى مانعه من تفرق الكلمة وتمزق الوحدة ، الأمر الذى فرح به الغاصب إذ طمأنه على وجوده غير المشروع فى وادى النيل .

بيد أن المرحوم سعد باشا لم يلبث أن تبين الوضع الصحيح فارتضى أن يقوم

المرحوم عبد الخالق ثروت باشا رئيس الحكومة في سنة ١٩٣٦ بمفاوضة الانكليز وكان البرلمان ينتظر ما يمكن أن تسفر عنه هذه المفاوضة .

ولكن الانكليز من جانبهم لم يقصروا في الانتفاع بأخطائنا وبالخلف الذي ضرب بين صفوفنا فسعوا أن تتكون هيئة المفاوضات في سنة ١٩٣٦ من جميع الأحزاب ولعلمهم قصدوا من وراء هذا أن يأمنوا كل نقد للمعاهدة . ولكن رئيس الحزب الوطني حافظ رمضان باشا وكان عضوا في الجبهة الوطنية التي تشكلت في تلك الأيام لرد الدستور ، رأى عملا بالتقاليد السليمة التي جرى عليها الحزب الوطني أن ينسحب من هذه الهيئة بعد عودة الحياة النيابية ليبقى الحزب كما كان دائما ساهرا على قضية البلاد وليعمل صوته بالنقد البريء طليقا من كل قيد . ولم يدخر الحزب بالفعل وسعا في إظهار بطلان وعيوب المعاهدة التي أسفرت عنها المفاوضة ولم تفت في عضده المطاردة التي سلطت على أنصاره في ذلك العهد ولم يضعف إيمانه التهليل الذي دبر لاستقبال هذه المعاهدة ولا المدافع التي أطلقت ابتهاجا بها ولا التهانئ التي تبودلت بين حكومة ذلك العهد واللورد كليرن ممثل بريطانيا .

هذه هي العظة التي نستخلصها من الماضي - أما اليوم فقد وضع ميثاق الأمم المتحدة الذي قضت نصوصه بأن على البلدين المتنازعين أن يتفاوضا قبل عرض نزاعهما على مجلس الأمن - والحزب الوطني وإن كان يعلم هذه الحقيقة ولا يريد أن يفر من مواجهتها وإن كان يعلم أيضا أن إيران تفاوض روسيا ، وأن سوريا ولبنان تفاوضان بريطانيا وفرنسا على تنفيذ الجلاء ، إلا أنه لعدم ثقته بنيات البريطانيين وتمسكا بتقاليده ، يرى من مصلحة البلاد أن لا يشترك في المفاوضات ليبقى هو قوة المعارضة النزيهة الشريفة التي ترمي دائما إلى المثل العليا الوطنية .

وهو لا يفعل ذلك عن رغبة في عرقلة أي خادم للبلاد يعمل - مخلصا مؤمنا - على رد حقوقها المغتصبة . وإنما يفعل لإبراء لذمته وقيامه بواجبه وهو لذلك يرجو للحكومة أن تحقق برنامجها الذي يهدف إلى الجلاء ووحدة وادي النيل .

وأخيراً، يهيب الحزب الوطني بالشعب أن يحرص على وحدته وأن ينقى قلبه من الأغراض الشخصية والأحقاد الحزبية فإن الحكومة مهما قويت والأساليب السياسية مهما تقدمت، والمحارب أو المفاوض مهما كان قويا بارعا، فإن كل هذا لا يؤدي إلى الغاية المنشودة إلا إذا كان الشعب يقظا مستعدا للتضحية، متماسكا لا تصرفه الأشخاص عن الأعمال.

رئيس الحزب الوطني

عافظ رمضان

الحزب الوطنى

والسودان *



لقد أثبتت التصريحات الأخيرة التى طلع بها الحاكم الانكليزى للسودان ما توقعه الحزب الوطنى منذ اليوم الأول لإبرام اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، فالشركة الصورية التى عقدتها هذه الاتفاقية الباطلة بين مصر وبريطانيا ليست إلا ستاراً لحكم بريطانى منفرد فى السودان يستأثر دون السودانين والمصريين ، بالادارة والتوجيه والسياسة والتشريع . والحاكم الذى تختاره بريطانيا وتعينه مصر ، هو موظف بريطانى يمثل بلاده وحدها على حساب بلادنا غالباً إن لم يكن دائماً . وقد جاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ فعلقت هذا الوضع ولم تحسمه بما حدا بالانكليز إلى مضاعفة الجهد لاجتاد جو صناعى مختلف يتجه نحو مصلحتهم ، يتكثرون عليه عند فتح باب البحث فى أمر شطرى وادى النيل . وقد قالت بعض الهيئات إن هذه التصريحات المنكرة قد جاءت فى وقت غير مناسب لأنها أذيعت قبيل إجراء المفاوضات بين مصر وبريطانيا ، والحزب الوطنى يرى على العكس أنها جاءت فى أنسب الأوقات ، لأنها دلت دلالة واضحة على ما تنويه بريطانيا فى جزء من قضية وادى النيل جرى العرف على تسميته بالمسألة السودانية . ولا يفوت الحزب الوطنى التنويه بأن هذه التصريحات جاءت عقب مقابلة للسفير البريطانى فى مصر مع الحاكم العام للسودان ، والسفير البريطانى هو أحد المفاوضين البريطانيين إلى جانب كونه ممثلاً لسياسة بلاده . لقد جاءت تصريحات حاكم السودان لتؤكد لكل متشكك أن الوضع القائم فى السودان ، وضع مهدد لمصلحة وادى النيل

ولتقنع المتحدّثين باسم بلادنا بأنهم مخطئون أشد الخطأ اذا قبلوه أو قبلوا ما يشابههما أذخل عليه من تعديل ، وبعبارة أصرح وأوجز اذا قبلوا مادون الوحدة الشاملة لوادى النيل كله .

والأمة مرجوة أن تعلن بكافة طبقاتها وهيئاتها أنها مصممة على وحدة الوادى وأنها عاقدة العزم على البذل فى سبيله ، كما تبذل فى سبيل الاستقلال ذاته لأن الوحدة من الاستقلال جوهره ، وهى فى الوقت نفسه سببها وضمانه ، ولهذا فقد عاصرت حروب الوحدة فى إيطاليا والمانيا حروب الاستقلال ولذلك أيضا كان دعاة الاستقلال هم دعاة الوحدة فى كل بلد محتمل توزعته ايدى الغاصبين ، فالأمم تدرك بفطرتها السليمة أن وحدة أراضيها وجمع شمل أبنائها ، هو الوجه الثانى من صحيفة الحرية والاستقلال .

ولا يجدر بنا ولا بأخواننا السودانيين أن يفت فى عضدنا أو نخدعنا ، ما لجأت اليه السياسة البريطانية فيما لجأت من إضافة (كلمة السودنة) إلى قاموس استعمارها ، وهى كلمة لم نسمع بها طوال الحكم الانجليزى ، ولم تكن بهذا من بنود حكمه ، فلا غرض لبريطانيا اليوم من إعلانها إلا التفريق بين مجتمعنا الله . وتخير أو تسميم الرأى العام ، أو محاولة استمالته نحوها .

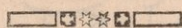
والحزب الوطنى لا يرى ازاء هذه التطورات مجتمعة سوى أن ينصح الحكومة المصرية بالعمل فورا على إبعاد الحاكم العام للسودان الذى أدلى بتصريحات لا علم لحكومته المصرية بها ، وفضلا عن معارضته لرأى المصريين وهو مالا يتفق مع طبيعة الوظيفة التى خلقتها وحددتها اتفاقية سنة ١٨٩٩ المشؤومة . إن البريطانيين جروا على جس النبض بمثل هذه التصريحات فليكن موقف الحكومة المصرية حازما وقويا ، لتعرف بريطانيا أن المصريين لن يقبلوا مساومة ولن تأخذهم فى التمسك بحقوق وادى النيل هوادة ولا لين !

رئيس الحزب الوطنى

ماطف روضاه

حافظ رمضان باشا يتكلم :

اخرجوا من مصر أولا *



— لا مفاوضة إلا بعد الجلاء ... هذه هي خطة الحزب الوطنى . فما رأى رئيس الحزب الوطنى فى المفاوضة بعدما أصبح أساسها الجلاء — ؟
فقال حافظ باشا :

لقد أحاطت انجلترا مسألة الجلاء بسياس من القيود يعرفها رجال السياسة الذين خبروا الأساليب الاستعمارية ، ومن سوء حظى أنى أحد هؤلاء الرجال . ومن أجل ذلك لم يتح لى ، كما أتبع لغيرى ، أن أتمتع ، ولو ساعة واحدة ، بنشوة هذا الوهم الجديد ، أو الوعد الجديد من وعود انجلترا بالجلاء ! لأنى عرفت منذ اللحظة الأولى أن ما صرحت به انجلترا فى بيانها الرسمى ليس إلا وهما . . . فقد علقت الجلاء على عقد محالفة عسكرية ، واشترطت أن تكون للجلاء مراحل ، ولا بد للمراحل من تدابير ، والتدابير تحتاج إلى زمن . . وهكذا نعود من حيث بدأنا ونندور فى الدائرة دون أن نخرج منها ! . .

ولا تتمنى بالتطير أو المبالغة . بل أتهم انجلترا ، واتهم مجلس الأمن نفسه ! فقد أبت انجلترا - ووافقها مجلس الأمن - أن تقبل ما عرضته روسيا من أن تجعل لجلائها عن إيران مراحل أو تدابير ، ولم يسمح لها إلا بالجلاء العاجل ، وحاولت روسيا أن تتفق مباشرة مع إيران فلم يسمح لها أيضا ، لأن مجلس الأمن يعلم أن تلك القيود التى تفرضها روسيا للجلاء ، ليست إلا حيلة يلجأ إليها الأقوياء ليفتحوا ثغرة ينفذون منها فى النهاية إلى أغراضهم . فبريطانيا التى تقول اليوم انها فى

حاجة الى مراحل ، وتدابير ، وزمن... هي بريطانيا التي عارضت روسيا حين تشبثت بالمرحلة والتدبير والزمن ، ولم تكن ظالمة لروسيا . كذلك نحن لسنا ظالمين لها حين نعارضها فيما تطلبه منا ، وقد رأينا لها من المقدرة في الجلاء من غير مراحل ولا تدابير ولا زمن ما يجعلنا نشبث بمطلبنا ، فان هيئة أركان حرب الجيش البريطاني استطاعت في وقت قصير أن تسحب جميع جنودها وكانوا يعدون بمئات الآلاف ، من فرنسا وبلجيكا وهولندا ، واستطاعت أيضا أن تسحب جنودها من دنكيرك وهي آخر نقطة ارتكاز للانجليز ، سحبتهم في ساعات معدودات في جنح الظلام ، وتحت نيران مدفعية الأعداء برا ، وبحرا ، وجوا !!

وشهدنا هنا في مصر ، في أزمة العلين ، هيئة أركان حرب الجيش البريطاني وقد أنشأت جسرا صناعيا بالقرب من حلوان في فترة قصيرة من الزمن ، استعدادا للرحيل !!

فبأى شيء نعلل رفض انجلترا كل تأجيل أو مساومة لجلاء روسيا عن إيران ، وتشبثها في الوقت نفسه بان يكون جلاؤها عن مصر موضوع مساومة وتأجيل ، ومصحوبا بعقود تسجل باليمين ما تمحو باليسار ؟

ثم إنه يجب ألا يغيب عن البال أن معاهدة ١٩٣٦ تقضى بالألا يزيد جنود انجلترا في مصر على عشرة آلاف جندي ، فالمفروض أن التدابير تتخذ لترحيل عشرة آلاف جندي فقط ، وهو عدد يمكن ترحيله في بضعة ساعات . ولسنا نحن المسئولين عن عدم تسريح الجنود التي جاءت مصر بسبب الحرب . ونرى أن تلكؤ انجلترا في تسريح هؤلاء الجنود بعد ما مضى على انتهاء الحرب أكثر من عام دليل على أن حسن القصد لم يخطر لانجلترا في بال .

أما ما يقال من أن هناك مصانع ومنشآت يجب أن تصفى قبل الجلاء ، وأن ذلك يحتاج إلى وقت ، فانه لا يمكن أن يعد مبررا للتباطؤ في الجلاء ، فقد كان لفرنسا في سوريا مصانع لا للتغيير والترميم مثل مصانع انجلترا هنا ، ولكن للإنتاج والانشاء ، ومع ذلك فإن هذه المصانع لم تتمتع فرنسا من الجلاء عن سوريا

فورا . ويمكن من الآن الاتفاق على شراء المصانع الانجليزية في مصر ، وإن مصر التي قدمت من المعونة لبريطانيا في أثناء الحرب ما اعترف به البريطانيون أنفسهم ، هي قادرة اليوم على أن تقدم لهم أضعاف أضعاف تلك المعونة لجلائهم فورا من غير مراحل ولا تداير ، ولا زمن ! .

قلت : ما رأى حافظ باشا فيما ورد على لسان إيدن من أن أحدا من زعماء مصر لم يحدثه عن الجلاء .

فقال : ان صح ذلك فهذا سؤال يوجه إلى هؤلاء الزعماء ، ولست منهم والحمد لله !

على أنى أرى أن مستر تشرشل ومستر إيدن حاولا ، ونجحا في أن يترعا من المستر آتلى تصريحاً واضحاً ، كشف كل خديعة ، وهو أنه إذا فشلت المفاوضات مع مصر فإن معاهدة سنة ١٩٣٦ تبقى قائمة . . أو بعبارة أصرح ، إذا لم تتفق مع الانجليز اتفاقاً عسكرياً يقوم مقام الاحتلال ، فإن الاحتلال يبقى ! وهذا التصريح يؤيد نظرية الحزب الوطنى القائلة بأنه ما دام الاحتلال في البلاد فإن كل اتفاق باطل لأنه يأخذ بصورة القسر والاكراه ، وبذلك يكون مستر تشرشل ومستر إيدن قد وضعوا عناصر البطلان في كل اتفاقية تعقد بيننا وبين انجلترا قبل الجلاء .

وقد رأينا كيف أهملت مسألة السودان إهمالاً ينبغى تداركه منذ الآن . لقد سمعت أن أحد اللوردات من غلاة الاستعمار كان في سويسرا فوضع أصبعه في إحدى بحيراتها وذاق ماءها فوجده ملحاً أجاباً ، فصاح قائلاً هذه البحيرة لنا ! وإننى أدعو كل بريطانى أن يضع أصبعه في نهر النيل قبلى الخرطوم ، أو بحرى الخرطوم فإنه لن يجد إلا ماء واحداً عذبا ، ماء جمعه الله لمصر والسودان .

قلت هل تقرون التحالف مع انجلترا بعد الجلاء ؟

فقال : إن الانجليز يحتمون عقد مخالفة عسكرية معنا ، مع العلم بأن الفكرة

العالمية في الوقت الحاضر ترمى إلى إيجاد الوسائل لحرية التجارة ، والسلم العام بالنسبة إلى جميع الدول والشعوب . وبناء على ذلك يكون ماتطلبه إنجلترا ، وهو الذي تسميه بالمحافظة على طرق مواصلاتها ، داخلا ضمن نطاق السلم العالمي . ومصر بصفتها عضوا في مجلس الأمن ، وعضوا في جامعة الدول العربية لا تستطيع أن تعقد مع إنجلترا معاهدة أو اتفاقا إلا بعد ما تنكشف أمامها القواعد والخطوط التي ستوضع في مجلس الأمن ، وبعد ما يتم الاتفاق بينها وبين جامعة الأمم العربية .

قلنا : وهل هناك خطر من الاتفاق مع إنجلترا قبل الاتفاق مع مجلس الأمن ؟ فقال : اكبر الخطر ، فان مجلس الأمن له أن يطلب من كل دولة في جمعية الأمم المتحدة أن يتفق معها على الخطة التي تتبع في السلم العام ، وللمجلس الأمن ايضا أن يتفق مع مجموعة من الدول تم الاتفاق بينها اتفاقا إقليميا . وأخوف ما أخافه أن تعقد مصر مع إنجلترا معاهدة قد تمس استقلالها من قريب أو بعيد ، ثم يتفق مجلس الأمن معها على هذه المعاهدة . فنصبح مقيدين بإنجلترا ، مشدودين إلى عربتها زمنا لا نعرف مداه .

ولهذا يجب أن نتفق أولا مع مجلس الأمن وجامعة الدول العربية ثم اذا شاءت إنجلترا أن تتفق معنا ، فلتعرض مشروع اتفاقها إذا لم يكن يمس استقلالنا فيها ، وإلا رفضناه .

وليس المفاوضون المصريون في حاجة إلى من ينههم إلى أن إنجلترا منذ احتلت بلادنا لم تجرؤ على الزعم بأن لها عندنا مصالح ولا أننا في طريق مواصلاتها إلى الهند إلا عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، لأن هذا الزعم كان يتناقض مع ماتم الاتفاق عليه بين الدول قبل احتلال البريطانيين لمصر بأشهر قليلة ، في اتفاقية القسطنطينية ، وهو ألا يكون لدولة في مصر امتياز خاص ، أو مصالح خاصة ، فلما وقعت الحرب ، وهزمت تركيا ، انتهزت إنجلترا الفرصة ودست في معاهدة « سيفر » مع الاتراك أن تتنازل تركيا عن حقوقها في مصر لبريطانيا ، ثم حدث الانقلاب

الذى تزعمه كمال اتاتورك فزق تلك المعاهدة ، وسعى الحزب الوطنى لدى تركيا بواسطة وفد كسنت على رأسه وكان معى زملاؤى الدكتور اسماعيل صدق بك والمرحومان أحمد وحدى بك وأحمد لطفى بك وقابلت الغازى أتاتورك وأقنعتة بأن يكون تنازل تركيا عن حقها لمصر لا لانجلترا ، وقد تقرر بعد ذلك فى معاهدة لوزان أن تتنازل تركيا عن حقها .

ومعنى هذا أن يرد الحق لصاحبه أى إلى مصر ، ومنذ هذا التاريخ فقط ، انعكست الآية فى القضية المصرية ، فبعد أن كنا نحن الذين نطالب الانجليز بالجلاء ، أصبح الانجليز يطالبوننا بما يدعونه من تأمين مواصلاتهم ... والواقع أن مصر تقع بين الشرق والغرب فإذا سحت نظرية الاستعمار البريطانى لوجب أن يحتلنا الشرق والغرب !

ومنذ ذلك التاريخ أيضا ، بدأت انجلترا تحاول عقد اتفاقية مع مصر ، لتجعل احتلالها شرعيا ... إلى أن عقدت معاهدة سنة ١٩٣٦ تلك المعاهدة التى تنسكرها اليوم حتى أبطالها ! والتى أصبحت غير ذات موضوع كما قال وزير خارجية مصر . وهكذا ترى أن مصر بعد معاهدة لوزان أصبحت مستقلة دوليا ، وشرعا وقانونا ، وأن معاهدة سنة ١٩٣٦ إذا كانت قد طعنت فى شرعية استقلالنا ، فانه لا ينبغى أن نكرر الطعنات ! وسامح الله الذين وقعوها ، وسموها معاهدة الشرف والاستقلال ، وجلبوا على البلاد بسببها الويل والعبودية ، والهوان .

لا ينبغى أن نعيد المأساة ، إن المعاهدة التى تربطنا بانجلترا أصبحت باطلة ، ويجب أن نتقدم لمجلس الأمن على هذا الأساس ، وبذلك نؤدى واجبنا نحو بلادنا .

قلنا : نخيل إلينا أن الأحزاب المصرية جميعا أخذت تسير فى طريق الحزب الوطنى .

فقال : لبت ذلك كان صحيحا ، إنه من العجب أن مبادئ الحزب الوطنى بضاعة تصدر إلى الخارج ولا تستعمل فى مصر ! ألم تر إلى سوريا ولبنان وقد أخذتا

بخطه لامفاوضة إلا بعد الجلاء ، وقد نجحنا حيث لم ننجح نحن أصحاب هذه الخطوة والداعين إليها ، ولكن يعزينا أن نجاح أى بلد عربى هو فى الواقع نجاح لنا .

قلنا : وما رأيك فى المفاوضين الحاليين ؟

قال : أرجو أن يستمر فهمهم للقضية فهما سليما ، وألا تغريمهم أساليب الاستعمار بقبول شئ ، والنزول عن شئ ، فليس صحيحا أن شيئا خيرا من لا شئ ، ولكن الصحيح هو إما أن ننال حقنا كاملا وإما أن نؤدى الواجب كاملا ..

وليحذر المفاوضون من سياسة انجلترا القائمة على أنه إذا أغلق فى وجهها باب فتحت نافذة .. وإن النافذة المفتوحة قد تكون أشد خطرا من الباب المقترح !



حافظ رمضان باشا

يتحدث عن القضية المصرية وقضية فلسطين *

لما عاد سعادة حافظ رمضان باشا من الدورة الاستثنائية لجامعة الدول العربية التي عقدت في بلودان قصد إلى داره الكثيرون من أصدقائه ومن أنصار الحزب الوطني ، يحيمونه ويسألونه رأيه في الأمور التي تعرض الآن لقضية مصر ، وقضية فلسطين ، فتحدث إليهم حديثاً تضمن خواطر شتى رأينا تسجيلها وهي تلخص فيما يأتي ، قال :

معروف أن الجامعة العربية قد انعقدت في دورة استثنائية لبحث مسألة فلسطين ، ومع ذلك امتد بحثها إلى المسألة المصرية فقد اقترح حبيب بك أبو شهلا من أعضاء الوفد اللبناني إصدار قرار يتضمن تأييد الحقوق المصرية القومية . فرأينا نحن مندوبي مصر أن من حق أعضاء الجامعة العربية على بلادنا أن نشكر موقفهم منا وتأييدهم لقضيتنا . وإني أرجو أن ننتفع بهذا التأييد وأن نحسن الدفاع عن حقوقنا فلا نقبل رقابة على بلادنا سواء أكانت سياسية أو عسكرية .

وأحب أن أنتهز هذه الفرصة لأقول إن في الرقابة العسكرية تفصيلاً يحسن الانتباه إليه فالاتفاقية العسكرية التي تطلبها بريطانيا وتصر عليها إما أن ترد في صلب المعاهدة وتكون جزءاً منها وفي هذه الحال ستكون هذه المخالفة رقابة عسكرية صريحة . أما إذا أفردنا لها ملحقاً خاصاً ، أو أبرمنا لها اتفاقاً قائماً بذاته ، فاننا نفتح بذلك الباب لرقابة خفية ، قد تغفلت من إشراف مجلس الأمة .

وأذكر بهذه المناسبة أن مستر لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا في الحرب

العالمية الماضية الذى سجل فى مذكراته حوادث الحرب والسياسة ، والذى وجه الحرب وأقام الصلح ، قال إنه فوجئ بسلسلة من الاتفاقات العسكرية السرية التى عقدت بين أركان حربى البريطانيين والفرنسيين ، ولم يكن قد سمع بها من قبل ، — ولم تكن قد عرضت على مجلس العموم واللوردات — مع أنه كان وزيراً لبلاده منذ ثمانى سنوات سابقة على الحرب — باعتبار أنها اتفاقات عسكرية تتضمن خططاً سرية لا يجوز إذاعتها وإلا فقدت كل قيمتها .

ونحن إذا تحالفنا مع بريطانيا عسكرياً ، جاز فى ظل هذا الاتفاق أن نعقد اتفاقات سرية بين الحكومتين على أمور لا تخضع لرقابة البرلمان وتتجدد من حين لآخر تبعاً لظروف الأحوال . .

ثم أنتقل سعادته إلى قضية فلسطين فقال :

قد ظهر أن الحكومة البريطانية لم تستطع إلى اليوم أن تنزع السلاح من الهيئات العسكرية المنظمة لليهود مثل « الهاجانا » ، فإذا استمر الحال على هذا المنوال فالشعب العربى سيضطر إلى الدفاع عن نفسه بالقوة أى أن يستعمل حق الدفاع الشرعى ، وعندئذ ستضطرب الأحوال فى فلسطين إضطراباً كبيراً قد يكون من الحكمة ، قبل حصوله ، المبادرة بنزع السلاح من أيدي اليهود . ويخيل إلى شخصياً بل أكاد أؤكد أن الدول العربية مصممة على أن تمنع الهجرة إلى فلسطين وأن تتخذ جميع الوسائل لوقف تيار الصهيونية لأن مصلحة الدول العربية متفقة كلها فى ذلك .

ثم انتقل إلى تاريخ تصريح بلفور فقال :

إننى سمعت من الكثيرين أن وعد بلفور هذا لم يعط لليهود إلا بناء على إلحاح « وايزمان » ، لأنه كما يقولون كان قد كشف غازاً ساماً فى الحرب الماضية فمنح بلفور هذا الوعد لليهود كان بمثابة مكافأة لشخصية لعمل فردى هو فى الواقع ضد الإنسانية ، أليس عجيباً أن اكتشافاً مجرداً من الروح الإنسانية يكون

أساساً لعمل سياسي يحاولون أن يضيفوا عليه رداء الإنسانية ؟

أما لفكرة التي تنطوي على العطف على اليهود والمشردين فلا صلة بينها وبين إقامة حكومة صهيونية دينية في القرن العشرين، ذلك لأن الهجرة إلى فلسطين تحدث عن شعوب متباينة لهالغات وعادات وتقاليد مختلفة ولا يربطها في الواقع شيء غير الدين أو قل يربطها شيء فوق الدين الإسرائيلي وهو النزعة الصهيونية الحديثة. ثم إنني سمعت كذلك من الكثيرين أن بريطانيا أعلنت إلغاء وعد بلفور مرتين الأولى بمناسبة احتجاج روسيا على معاهدة سايس بيكو التي أبرمت بين فرنسا وبريطانيا في ٩ من مايو سنة ١٩١٦ خلال الحرب الماضية الأولى، ثم أعلنت إلغاءه للمرة الثانية عند ما احتج الملك فيصل على إنجلترا لأن هذا الوعد يتناقض مع وعود إنجلترا للعرب.

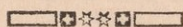
وقد ختم سعادته الحديث بقوله : لقد طفت في دمشق واخترقت سوريا ، فلم يقع نظري على غير اللغة العربية تكتب بها اللوحات ، ويتخاطب بها الناس — أجمعون ، فأشاع ذلك في نفسى الفرح والغبطة . وتمنيت أن يتحقق هذا في بلادنا ، فهو أمر في ذاته ميسور وطبيعى ، إذا سلكنا سبيل الجدد في كفاحنا الوطنى ، وطرحنا المجاملة الرخيصة ، والتهاون البغيض جانباً .



حديث وطني صريح

لسعادة حافظ رمضان باشا *

المشاركة . . ثم هيئة الدفاع ! - الاحتلال الفنى ! - أحد المفاوضين ! ! مسئولية
الوزارة - (الصداقة) الانجليزية - مطالبنا ومتاعبنا بين عمدين !



سألنا صاحب السعادة الأستاذ محمد حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى
عما يراه فيما ذاع أخيراً وأيده دولة رئيس الوزراء ، من اقتراح الانجليز تأليف
(هيئة دفاع مشتركة) . . فتفضل بالحديث الوطنى الصريح التالى ، قال :

تفصيل بعد إجمال

« إذا كنت قد تحدثت قبل الآن عن الخطر الذى يهددنا من تأليف مثل هذا
المجلس ، من حيث المبدأ - دون أن أتعرض للتفاصيل التى ينطوى عليها - فإنه
محسن فى الآن أن أشير إلى تلك التفاصيل ، نظراً لأهميتها البالغة من ناحية ،
ولكى نستطيع من ناحية أخرى أن نحد من تلك الدعاية الواسعة النطاق التى ترمى
إلى قبول الاقتراح البريطانى بتأليف هيئة الدفاع المشتركة . . »

المشاركة أو ما يعنيها !

فلعلكم تذكرون أن الأنباء التى جاءت من بريطانيا قبل المفاوضات كانت
تشير بالحاح إلى فكرة « المشاركة » ، ولعلكم لاحظتم كذلك أنه عندما أعلن

الجانب البريطانى تصريحه بشأن الجلاء عن مصر ، قيد هذا التصريح بقيود منها أنه جعله موقوتا بوقت ، ومحدودا بمراحل متوالية . ثم بدأ نقاب الدهاء البريطانى ينكشف لنا بعد ذلك رويدا رويدا ، فظهر أول مظهر فى مناقشات مجلس العموم أن نية حكومة العمال هى ان تستبدل بالاحتلال العسكرى معاهدة تقوم مقام هذا الاحتلال !

وهانحن أولاء الآن نرى فكرة « المشاركة » قد عادت فى صورة « هيئة الدفاع المشترك » !

الجوهر والأسلوب !

من كل هذه الوقائع يتضح لنا جليا أن الخلاف بين المحافظين والعمال هو خلاف فى الأساليب وليس خلافا فى الجوهر . فالمحافظون يريدون السيطرة علينا من طريق الاحتلال العسكرى ، وهى السيطرة قسراً وكرها ، أما العمال فانهم يريدون السيطرة بالمعاهدة ، أى سيطرة نرضاها طوعا واختيارا !!

ولذا ظن المفاوضون من الطرفين أن الرأى العام ان يصل إلى مايجرى وراء الستار أثناء المفاوضات فذلك خطأ جسيم . والحقيقة أن أساليب السياسة البريطانية لم تعد خافية على أحد .

الاحتلال الفنى !

وليس من الأمرار أن نعرف أن الجانب البريطانى عرض أولا ضرورة المحافظة على المنشآت العسكرية الفنية - ووجوب صيانتها بمعرفة الخبراء الفنيين ، وتحديد ها ، بل وتغييرها . كلها اقتضت أساليب الفن الحربى الحديث ذلك ! وهم يريدون من وراء هذا أن يستبدلوا بالبعثة العسكرية - التى وقفت أمام كل تقدم فى تعزيز قوة الدفاع المصرية مدة السنوات العشر الماضية - هيئة فنية جديدة لتلك

المؤسسات والمؤسسات البريطانية الحربية . . وقد وجم المفاوضون المصريون حين اطلعوا على المشروع البريطاني إذ وجدوا أن الاحتلال قائم في صورة جديدة ، بل صورة أدهى وأمر لأنه احتلال فني علمي يجعل مصر دائما في حاجة إلى الفنيين البريطانيين ، وهذا حجر ضخم يوضع في طريق تقدم مصر في الفن العسكري الحديث . .

عندئذ وقفت المفاوضات ، وكان من سوء حظ مصر أن حاولت وصل تلك المفاوضات من جديد ، ولو جاء هذا الوصل على حساب حقوق مصر !

أحد المفاوضين . . ١

لذلك عاد البريطانيون إلى الفكرة الأولى ، ففكرة المشاركة . والمصريون آخر الناس الذين يمكن أن تجوز عليهم مثل هذه الحيلة فليس غريبا أن نسمع اليوم أن أحد المفاوضين رفض قبول هذا المبدأ ، بل الغريب ألا نسمع أن كل المفاوضين قد أجمعوا على رفضه !!

مسئولية الوزارة

على انى لا أوجه كل اللوم إلى المفاوضين المصريين ، لأن السلطة التنفيذية هي المسؤولة دستوريا عن كل عمل سياسى يمس مصلحة البلاد ومستقبلها . لأن السلطة التنفيذية تملك التنازل عن حقها وإنما يجوز لها أن تفوض أو توكل إلى غيرها عملا من الأعمال السياسية ، مع بقائها مسؤولة أمام الهيئات البرلمانية . ولا يخفى أن الوزارة السابقة قد أعلنت أمام البرلمان أن مطالب مصر وأهدافها تنحصر في المطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل ، كما أن الوزارة الحاضرة نهجت هذا النهج نفسه ، فأصبح هناك عهد بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية إذا انحرفت الأخيرة عنه أصبحت مسؤولة أمام الهيئة التشريعية .

أين هي الصداقة ؟ !

وإنه ليدهشني بينما ترتطم المفاوضات بمثل هذه الصدمات التي تدل أول ماتدل على فقدان روح الرغبة والصداقة عند الانجليز في التعاون وتبادل الثقة معنا - أقول إنه ليدهشني أن أسمع مع ذلك من بعض الانجليز تارة وبعض المواطنين تارة أخرى ترديداً لعبارات الصداقة بين البلدين . . !

ولا أدري أى صداقة هذه عندما نستعرض الحوادث أمامنا ، ونقيسها مثلاً بما كان في عهد محمد علي الكبير من صداقة بين فرنسا ومصر بعد جلاء قوات بونابرت عن هذه البلاد ؟

فاني أذكر مثلاً ، أن فرنسا صادقت مصر يومئذ ، وأمدتها بكل معونة ، لتعزيز قوة الدفاع فيها ، وأرسلت من رجالها قوادا وضعوا كل خبرتهم وعلمهم في خدمة مصر دون أن يطلبوا منها محالفة أو معاهدة ، يريدون السيطرة بها علينا كما تريد بريطانيا اليوم .

وإذا كان لفرنسا أثر طيب عند المصريين بعد مرور قرن من الزمان فما ذلك إلا من ذكريات الصداقة الصحيحة في هذا العهد البعيد .

وإذا كانت ، امبراطوريات كبيرة قد سقطت وزالت ولم تترك أثراً طيباً في نفوس بعض الشعوب فإن سياسة البريطانيين ، محافظين وعمالا ، لن تترك في الشعب المصري غير أسوأ الآثار ، بسبب مطامعها الاستعمارية وأساليبها الاستعبادية ، تارة قسراً ، وتارة طوعاً !

مطالبنا القومية بين الأمس واليوم

فقلنا لمعالیه :

— ألا ترون معاليكم في ظروف العالم الحديث وملابساته فرقا يمكن أن يحسب حسابه في هذه المقارنة ؟ !

فأجاب معاليه من فوره :

— لعلك تعنى أننا اليوم فى ظروف قاسية لم يكن لها مثيل فى عهد محمد على الكبير ، ولكن الأمر فيما أعتقد على خلاف ذلك ، فى ذلك العهد كانت مشا كل مصر أقسى وأشد . فقد كان فى داخل البلاد عددا من المماليك لكل منهم جيش احتلال قائم بذاته ، وكان أمام مصر كذلك تركيا التى لا تريد إلا أن تكون مصر ولاية تبعث إليها حكامها من القسطنطينية مباشرة ، وكان أمام مصر بريطانيا كما هى اليوم أمامها .

وقد احتلت فى ذلك العهد بعض الشواطيء المصرية فعلا ، ثم طردت منها ، وكان أمام مصر فوق كل هذا كتلة الدول الأوروبية التى حشدتها بريطانيا لتواجه جيش إبراهيم وتضع حدا لقوة مصر لاتتعداه . . . ولا ريب أن كل عقبة من تلك العقبات كافية بأن توازن بحالتنا الحاضرة .

ولكن مصر تغلبت فى النهاية على جميع تلك العقبات وأسست دولة كان يجب أن تصل مكانها الحق بين الدول وتأخذ نصيبها لولا بريطانيا التى لازالت تحدد من قوتها وتحدد من مواهبها الطبيعية .

فاذا كان هناك فرق بين العهدين فما ذلك إلا لأن رجال العهد الأول كانوا مؤمنين بحقهم ، مستميتين فى الدفاع عن حقوقهم الوطنية ، لذلك كان همنا الأول إيقاد جذوة الوطنية الصحيحة فى القلوب ، لا إضعافها بترديد عبارات التردد والتخاذل .



رأى حافظ رمضان باشا

فى الاحتفال بالجلاء عن القلعة

أصنعت مبريرتنا الاهرام وأخبار اليوم عن نشره



ليس الجلاء الذى نطالب به هو إخلاء القلعة من الجنود الأجنبية . وإلى
لاخشى أن تتم المبالغة فى الاحتفاء بهذا الحادث على تضاؤل أمانينا إلى حد
الأسراف فى الفرح به فماذا يفيد مصر هذا كله اذا كان القادم إلى عاصمة البلاد
يرى أول ما يرى أمام محطة القاهرة ثكنة للجنود البريطانية ؟ واذا أطل وزير
خارجيتنا من شرفة وزارته فلا يجد إلا ثكنة بريطانية أخرى ؟ بل ماذا يفيد
إخلاء قلعة مصرية واحتلال البلاد كلها ؟

فإخلاء الجنود البريطانية لقلعة مصرية مع احتلالها لمصر ، وكذلك إخلاء
قصر النيل غدا ، مع بقاء الاحتلال فى وادى النيل ، وحتى الجلاء عن مياه وادى
النيل ، مع احتلال مياه السويس ، كل هذا يأسيدى ليس بمطلبنا الذى نادينا به
منذ الساعة الأولى .

ولمى وإن كنت لا أرى فى هذا الاحتفال ، إلا عملا من قبيل الدعاية للوزارة
أو على أكبر تقدير فرصة لأحياء الشعور القومى . إلا أننى أخشى أن يؤدى

• دعى سعادة حافظ رمضان باشا الاشتراك فى الاحتفال بإخلاء القلعة فاعتذر

من عدم الحضور

هذا الأسراف في الابتهاج إلى عكس المقصود به فينجم عنه إضعاف كراهية المصريين لهذا الاحتلال .

والواقع أن نفسى لم تطاوعنى في نهاية الأمر ، أن أشارك في عمل يضعف روح الوطنية المصرية في أية صورة كانت . وقد عاهدنا أنفسنا على إيقاد جذوتها حتى يحلوا آخر جندى عن أرض الوطن . ولهذا اعتذرت من عدم حضور هذا الاحتفال . وقد كان أحد أصدقائى حاضراً في استانبول عاصمة البلاد التركية عند جلاء الجنود الأجنبية عنها . ونحن نعلم أن استانبول في هذا الوقت كانت محتلة بفرنسا وانجلترا وإيطاليا وكان لكل من هذه الدول قاعدة بحرية ، وكان جيش الحلفاء مستعداً لكل الاستعداد وقتئذ لصد هجمات الأتراك إذا ما أرادوا فتح استانبول عنوة . فلما تم الاتفاق في مؤتمر لوزان وتقرر الجلاء خرجت الجنود الأجنبية جميعاً من دون أن يشعر الأهالى برحيلهم ، ولم تبق غير حامية صغيرة بقرب شاطئ البسفور أعدت لرحيلها سفينة . ثم أنزلت الأعلام الأجنبية التي حياها قواد الحلفاء ، وانسحبت تلك الحامية . وبعد ثلاثة أو أربعة أيام دخل الجيش التركى ورفع علمه وحضر أحد العلماء ويده المصحف الشريف وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالى ألا يرى الشعب التركى احتلالاً أجنبياً . وبهذا انتهى الاحتفال . ولقد كان في استطاعة الأتراك أن يأتوا بجنود تركية بملابس جنود السلطان محمد الفاتح الذى غزا القسطنطينية عام ١٤٥٣ والذى يعتبره المؤرخون بدء التاريخ الحديث ، ولكن الأتراك اكتفوا بهذا الاحتفال البسيط المتواضع الذى كان احتفالاً رهيباً ببساطته هذه وتواضعه .

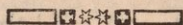
وموضع حيرتنا هو أن الانجليز يعاملوننا معاملة الأعداء لأنهم يريدون أن يكون جلاؤهم جزئياً وبتدبير ومرآحل وبعد زمن قد يطول وقد يقصر .. وهم بعد هذا يريدون أن يقيدونا بمعاهدة تقوم مقام الاحتلال . وهم لم يعاملوا دولة صديقة هذه المعاملة فقد جلوا عن استانبول في فترة من الزمن لا يقام لها وزن بحاجب ما يحددونه من الوقت للجلاء عن بلادنا : فهم يعاملوننا كما يعاملون ألمانيا

عدوتهم التي يحتلوننا الآن ولا يريدون الجلاء عنها إلا على مراحل وتدايير بعد
وضع قيود وسلاسل في أعناق الألمان . فاذا كان الانجليز يعاملوننا تلك المعاملة
العدائية ، فلائى داع نعاملهم معاملة الأصدقاء ؟

يجب علينا أن نبين للخاصيين أن احتفالنا برفع العلم المصرى مادام قد تم
وخرج الأمر من أيدينا هو فى الحقيقة رمز لأرادة الشعب المصرى — تلك الارادة
الثابتة — فى وجوب جلائهم عن بلادنا ، وأن تقبيل جلالة الملك للعلم المصرى
الذى رفع على القلعة ، انما هو إشارة إلى أنه اذا مارفعت فى البلاد راية بأمل
تلقاها الفاروق باليمين .



التاريخ الجامد .



من مأثور القول أن التاريخ يعيد نفسه ، ولكن المطالع لتاريخ مصر الحديثة يكاد
يعتقدان التاريخ لهذه البلاد لا يقنع بأعادة نفسه ، فهو ثابت لا يتحرك جامدا لا ينتقل .
فمنح الآن في سنة ١٩٤٦ ، وقد أصاب العالم منذ وضعت الحرب العالمية
الاولى أوزارها من التغيير والتطور ، ما يكاد يظن الإنسان معه أن وجه التاريخ
قد تغير تماما ، فزالت قسمااته ، وحالت تقاطيعه ، وأصبح خلقا جديدا
ومصر من هذا العالم المتحرك المتفجر ، الفياض بالنار والحرارة . مركز
الدائرة تمسك بالمشرق من طرف . وبالمغرب من طرف . وتضم أطوارها دنيا
جديدة وتخفي في أحشائها عالما قديما . . . وتظهر وتخفي معا . هدوءاً وقلقا فمن أولى
منها بان تتطور ، وتغير أساليبها . وتعيد النظر في الزى الذى تلبسه . والمنهج
الذى تسلكه . . .

ولكن أقسم . وان كان الامر في غير حاجة إلى قسم أننا في سنة ١٩٤٦ مثلنا
في سنة ١٩١٩ . نكاد نكرر اللفظ الواحد . ونفكر بعقل ونتأثر بحس واحد
فاذا كانت المفاوضات في سنة ١٩٤٦ قد تعثرت أو تعطلت . فليس لأن المفاوضات
المصرية قليل الحظ من الطمع والأشعية . ولا لأن قضيتنا أصابها البوار . ولا
لأن حقها أنطمس وعلاه غبار . . . بل لأننا نؤمن في قضية أمتنا بأساليب أشبه
شيء بالحرث والشادوف والساقية التي نرى صورها على آثار طيبة ومنف . ورثناها
عن أجدادنا . حقبة بعد حقبة . والعالم قد عرف الطائرة والسيارة والمذياع
والقنابل التي تطير ، والطائرات التي تسكب قنابل .

لما أنتهت الحرب العالمية الاولى أخذت سياسة مصر يحدثون العالم عن الايدى
التي طوقت بها مصر عنق العالم بالدفاع عن الديموقراطية والحلفاء ، فقال الوفد
المصرى مثلاً في ١٢ من مايو سنة ١٩١٩ : —

« مصر التي قامت بنصيب وافر منها وعانت ما عانت في سبيل »
 « الفوز النهائي — أئى يكون نصيبها الرفض البات اذا طلبت أن »
 « يسمع صوتها، ثم يعقب هذا الرفض ضياع حقوقها المقدسة »
 « التي كتبتها بدماء أبنائها في ميادين القتال . . . »

وقالت الحكومة مثل ذلك ولا زلنا إلى اليوم نسند عدالة دعوانا، إلى جدار من الخدمات التي قدمناها إلى الديمقراطية . كأننا لانستحق الحرية . ألا اذا قدمنا كشفنا بالأعمال التي بذلناها للحلفاء والأمم المتحدة . وكأن السويد واسبانيا والأرجنتين احتلها محتل . أو عدا على سيادتها عاد وموقفها من الديمقراطية معروف ومشهور .

ولما أصم مؤتمر الصلح آذانه في سنة ١٩٢٢ عنا . وأمرت بريطانيا على بسط حمايتها علينا وخرجنا في المظاهرات السليمة على مألوف عادتنا ، أقتحمت إحدى السيارات البريطانية في ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٩ جموع المتظاهرين فصدمت من صدمت وقتلت من قتلت، وثار البحث الذي عرفناه في سنة ١٩٤٦ وتوالى احتجاجات الهيئات والنقابات وكان في مقدمة المحتجين نقابة المحامين فقد أصدرت قراراً في ٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ . يسكاد يكون صورة طبق الأصل من قراره في سنة ١٩٤٦ وقد انتهى الأمر بصدر قرار من الحكومة المصرية يمنع المظاهرات كما منعت في سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦ . وفي ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٩ أعلنت دار الحماية أن لجنة ملنر ستشخص الى البلاد . وأذاعت بريطانيا لهذه المناسبة أن سياستها هو إنشاء نظام حكومة ذاتية تحت حكم سلطان مصرى وأن غرضها هو الدفاع عن مصر ضد كل خطر خارجي . فهل غير الزمن الطويل أغراض الحكومة البريطانية . وهل أصبح لها هدف غير ذلك الهدف . وهل باتت لها سياسة غير تلك السياسة .

وتوالى الحوادث في مصر . وتوالى الاعتقال والاعتداء . فعلق مجلس اللوردات على الحوادث التي وقعت في مصر . مثلما علق هذا المجلس اللوردات في سنة ١٩٤٦ . وأوثر أن أنقل فقره من خطبة اللورد كيرزون لأن أقوال الصحف البريطانية اليوم تسكاد تكون

لرجع الصدى لهذه الخطبة التي انقضت عليها نصف قرن كامل قال :

« في أوائل يونيه حدثت في القاهرة مظاهرات صغيرة لم ينشأ عنها أى ،
« اضطراب خطير أو اخلال بالامن العام . وفي أغسطس بدأت علامات ،
« القلق في دوائر العمال بين طبقات مختلفة من عمال المدن وكانت الأسباب ،
« الأساسية لهذا القلق اقتصادية ولكن المحرضين صرفوها إلى الأغراض السياسية ،
« ولم تفهم فائدة اتخاذ الاضراب سـلاحاً يتذرعون به إلى أغراضهم . ،
« ومن ثم أنشئت النقابات . وكان للأشراكين الأجانب دخل غير قليل ،
« في أشغال جذوة القلق الذى الذى كان كما قلت قد شاع بين عمال المدن ،
« الكبرى . . . »

فحركة مصر الوطنية فى سنة ١٩٤٦ كحركة مصر الوطنية فى سنة ١٩١٩ فى
رأى الاستعماريين الامبراطوريين ثمرة تدخل أجنبي . وقد لخص سر اهتمام
بريطانيا بمصر فقال مامعناه : —

« إن مصر اذا تركت وشأنها لا تقوى على حماية حدودها ،
« من الاغارة الخارجية . . »

« وإن وجودها على مدخل أفريقية وفى طريق الهند يجعل من المستحيل على
الامبراطورية البريطانية اذا أرادت المحافظة على سلامتها وسلامة مباحثاتها
أن تتخلى عن تبعاتها فى مصر ولا شك أن المصلحة الاولى فى هذه المسألة هى
المصلحة المصرية . . »

وقد رددت لجنة ملنر هذه النعمة فقالت أنها جاءت لتوفق بين المصالح --
البريطانية والامانى المصرية فالزاوجة بين هذه الامانى وتلك المصالح ، محاولة
قديمة كما ترى !

وفى يونية سنة ١٩١٩ بدأت المفاوضات بين الوفد المصرى والوفد البريطانى
برئاسة اللورد ملنر وزير المستعمرات ، وقد سارت تلك المفاوضات على أساس
استبعاد السودان من المفاوضة وقصر الحديث على مصر ولا جدال فى أن الوفدين

المصري والبريطاني قد اتفقا في سنة ١٩٤٦ على أن يخص السودان (بيروتوكول) قائم بذاته .

وقد انتهت مفاوضات سنة ١٩٢٠ إلى مشروع أهم مافيه : —

تعقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف فيها بريطانيا باستقلال مصر وتبرم بموجب هذه المعاهدة محالفة بين بريطانيا ومصر تتعهد بمقتضاها بريطانيا أن تعضد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتتعهد مصر بأنها في حالة الحرب — حتى ولو لم يكن هناك مساس بسلامة أرضها — تقدم داخل حدودها كل المساعدة التي في وسعها لبريطانيا — وتقبل مصر أن تمنح بريطانيا حق أبقاء قوة عسكرية في الأراضي المصرية لحماية مواصلاتها الإمبراطورية الأولى .

هذه هي الأسس التي قامت عليها سياسة بريطانيا بعد الحرب العالمية وقد بقيت بريطانيا وفيه غاية الوفاء لهذه الأسس ، فلم تخرج عنها ، بل صاغت في خلال ست مفاوضات متوالية بأكثر من عشرين صيغة ، ولكنها لزمت المعنى وعضت عليه بالنواجذ .

ولما تناقش مجلس اللوردات في سياسة الوزارة البريطانية التي كانت في الحكم وقتذاك تكلم اللورد سالسبوري بعبارات تختلف في معناها عن الصيغة التي — اختارها مستر تشرشل في سنة ١٩٤٦ ، ولكنها اتفقا في المعنى ، إذ نصح اللورد سالسبوري حكومة بلاده بأن تراعى في مفاوضاتها مبادئ في سياستها مع مصر ونحن نجمل هذه المبادئ فيما يلي : —

(١) — يجب أن تكون السيادة التي تحتفظ بها بريطانيا في مصر سلطة حقيقية مهما كان مبلغها .

(٢) — يجب أن تبقى علاقات مصر الخارجية في أيدي الحكومة البريطانية .

(٣) — يجب أن تبقى حكومة السودان في يد بريطانيا .

فلا عجب بعد ذلك العرض الموجه لهذا التاريخ ، أن نقول أنه يتكرر هو بنفسه مراراً

فبريطانيا تعرف ماتريد ، وهى لاتبغى فى كل مفاوضة مع المصريين ألا أن تحقق مآقالتة لجنة ملتر فى تقريرها الذى أذاعته عندما فشلت المفاوضات إذ- أوردت فى مذكرتها مانصه :

« وأهم من إطالة المناقشة فى التفاصيل أن يحصل التأثير على رأى .
« العام فى مصر لاستمالتة لتسوية المسألة على المبادئ التى أستصوبناها .
« فالواجب على الخصوص أن نستعمل كل الوسائل لتنمية روح المودة والثقة .
« وتمسكينا . »

أى أنها ترد بعبارة أخرى أن ينزل المصريون على ماأريد لهم ، وأن يسيغوه ، وبريطانيا بقصد الوصول إلى هذا الغرض تختار لهم الأوضاع التى تظن انها تنيم فيهم الغضب .
ولذلك سنبقى مضطرب فى هذه الدائرة حتى يصيبنا الدوار إلا إذا خرجنا إلى مبادئ جديدة نضعها لأنفسنا هى : --

(١) - أن مصر لاتطلب معاهدة جديدة ولا تعديل معاهدة قديمة ، لأن الأصل أن مصر التى أصابها الاحتلال وفقدت استقلالها فى سنة ١٨٨٢ لاتطلب إلا الاستقلال والجلالة .

(٢) - أن المحالفة العسكرية لايجب أن تكون جزء من المعاهدة ولا ثمرة لها ولا شرطا من شروطها لأن تحميم المحالفة معناه تبييت النية على إتلاف معنى -- الاستقلال المنصوص عليه فى المعاهدة أو إعدامه .

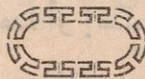
(٣) - لايجب أن تتعهد مصر ، لاصراحة ولا ضمنا بتقوية جيشها ، ولا بتعزيزه لأنها إذا فتحت هذا الباب ، كان من ورائه التحدث عن علاقة هذا الجيش بالجيش البريطانى ومدى تعاونهما معا ، ومجال الدفاع المشترك بينهما فقد رأينا أن كلا من سوريا ولبنان لم يتعهدا بشئ فى هذا الصدد ، ولم تتعهد أمة من الأمم المحتلة عند حصولها على استقلالها بمثل ، لأن هذا التعهد فى ذاته يتنافى مع الاستقلال ويتضمن الأقرار بأن الدولة المحتلة تملك حق الإشراف على مستقبل الأمة التى

حصلت على استقلالها ، حتى بعد تمام هذا الاستقلال .

(٤) — أن الحرص على حصول بعض الحق بضيق جوهر هذا الحق . فبريطانيا تكسب من كل ما توهمنا بالنزول عنه ، أضعاف القشور التي تعطيها إيانا . فهي تكسب من الاعتراف باستقلالنا ، أقرارنا لها بالحق في احتلال اراضيها ، وهي تكسب من انهاء الاحتلال ، بأخضاع جيشنا لسلطانها ، وتكسب من القاء تبعه الدفاع عن أراضيها علينا ، اشتراكنا في تبعات الحرب ونتائج سياستها في الشرق الأوسط كله .

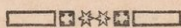
فلو وقفنا عند مطلب الجلاء ، وحشدنا من خلف هذا المطلب إرادتنا ، وأطلقنا أنفسنا من قيود السياسة التي سرنا عليها ربع قرن من الزمان ، لشملت البلاد روح من التوقد والتوثب لا تعم بخيرها الناحية السياسية في بلادنا ، بل تشمل خيراتها الاقتصاد والثقافة ، الأمر الذي رأينا له أروع صورة في اعقاب سنة ١٩١٩ ...

فتنى رضوانه المحامى



ماذا نفعل لو فشلت المفاوضات

لحافظ رمضان باشا *



سألنا حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى عما ينصح به ، فيما لو فشلت المفاوضات نهائيا ، وأبى الانجليز أن يخلوا عن مصر ، ووقفوا فى وجه وحدة وادى النيل .

فقال سعادته :

انى لم أتأخر فى كل مرحلة من مراحل هذه المفاوضات ، وفيما سبقها من مراحل ، أن أعلن رأيي وأسجله ، بكل ماوسعى . ولقد كنت مدركا خطورة اللحظات التى تمر بها قضية وادى النيل ، فأقدمت على نصيح المفاوضين ، على الرغم من أنى لا أؤمن بالمفاوضة ولا أعتقد أنها السبيل الى استرداد الحقوق المغتصبة ، وأعتقد أن المفاوضين أو على الأقل أكثرهم ، قد بدأ اقتناعهم بالمفاوضات يتزعزع أو قل يتزلزل تحت وطأة ضربات المحادثات الأخيرة وما أسفرت عنه الى الآن .

قلت من قبل أنه كان يجب علينا أن نطلب الجلاء ووحدة وادى النيل فقط . فقد كان خطأ أن نطلب المفاوضة فى تعديل المعاهدة ، أو لابرام معاهدة جديدة فليس هذا من مطالبنا ، ولا هو ضرورة من ضرورات حياتنا القومية أو استكمال سيادتنا . فاذا نزلت بريطانيا على هذه المطالب ، وطلبت منا أن نبرم معها معاهدة جديدة تشركننا فى تبعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، أو ، الأذى ، وتلقى على كواهلنا مسؤوليات حرية أو التزامات عسكرية . سألنا بريطانيا فيما هذه الأعباء ؟ وفى مقابل أى شئ تتحمل مصر التكاليف ؟ وقد كان من الميسور مع الاتحاد ، والثقة بالنفس ، وسلوك طريق القوة ، أن تظفر مصر بامتيازات

اقتصادية مثلا لقاء تكاليف والتزامات المحالفة العسكرية مع امبراطورية متشابهة المصالح ، وكثيرة الخصوم ، وشديدة التعرض للحروب . على أننا قبل أن نسأل بريطانيا عن المقابل الذى سنحصل عليه لابرام هذه المعاهدة معها يجب أن نسأل أنفسنا هل فى هذه المعاهدة من قريب أو بعيد ، أى أساس باستقلالنا ، أو تضيق على حريتنا .

المشروع المصرى

هذا هو الطريق السوى ، ولكننا لم نسلكه . فقد نجح الانجليز فى أن يحملونا على أن نقدم مشروعا بالمعاهدة الجديدة وهذا فى رأى خطأ سياسى لأن هذا المشروع تضمن ما يراه المفارض المصرى أنه «المطالب القومية» للبلاد وقد علمت أن هذا المشروع ليس فوق الشبهات ، وان كنت أنا شخصا لم أطلع عليه . فالذائع أن معالى مكرم عبيد باشا اعترض عليه ، وهو أحد المفاوضين ، كما انى علمت أن لبعض المفاوضين الآخرين تحفظات على هذا المشروع نفسه ، واذن فهذا المشروع فى رأى بعض المصريين أنفسهم ، مشروع غير كامل على الأقل ، فكيف نسله للانجليز وتعرض فى المستقبل للنقاش على أساسه وكيف أننا لم نحرص على الوضع الصحيح ، فندع الانجليز هم الذين يقدمون المشروعات ، ونقف موقفا سلبيا منها ، نقبلها أو نرفضها ؟

ما العمل إذن

وتسألنى « أخبار اليوم » وأسأل نفسى ، وماذا نعمل ، فيما لو لم تنتج كل هذه المساعي المصرية المشوبة بالتسامح ، الثمرة المرجوة فأقول أمامنا أمران :

العمل السياسى

أولها العمل السياسى وقد ذكرته من قبل ، وأصبح الآن متعارفا ومتفقاً

عليه . وهو إعتبار المعاهدة المصرية البريطانية المبرمة في سنة ١٩٣٦ باطلة واستصدار قرار من البرلمان بهذا المعنى .

ثم تبليغ هذا القرار إلى الحكومة البريطانية والدول العربية ، وهيئة الأمم المتحدة . ثم نعرض قضيتنا على مجلس الأمن أو على الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة . فإذا أنصفنا المجلس أو الجمعية كان بها

وإلا فأنا أنصح بالانسحاب من هيئة الأمم المتحدة إذ من العار أن نبقى في مؤسسة ، هدفها وشعارها انصاف الأمم ، ثم تتخلى في الوقت نفسه عن نصره مصر مهد الحضارة الأولى لجميع الأمم ، وهي الأمة التي حصلت من الانجليز أنفسهم على وعود الأولين والآخرين ، بالجلاء وتبأقيت الاحتلال أى يجعل وقت محدود له ، وقرب زواله . . لسنا العبيد الذين يقنعون بأن يسيروا في ركب الإنسانية ، ولو كانوا في ذيله ، أو لو اشتركوا في هذا الركب بمثل نصيب الرقيق الذين كانوا يحجرون السفن الرومانية في عهد أمبراطوريتها ، تحت وقع السياط وستتبع مصر فيما أظن أمم كثيرة فتبقى هيئة الأمم ، عصبة دول استعمارية باطشة .

نحن أقوى من روسيا

وثق أننا إذا وقفنا من بريطانيا موقف الخصومة ، فإن لدينا من عناصر القوة ، ما يحمل بريطانيا على أن تحسب حسابنا ولست مغاليا إذا قلت لك إننا إذا عادينا بريطانيا فسنوجد في طريقها عقبات لا تقل خطراً عما تضعه روسيا في طريق بريطانيا .

فإن روسيا إذا اشتدت الخصومة بينها وبين إنجلترا أجمعت عليها الأمبراطورية البريطانية وأمريكا ، أما مصر فهي رأس هذه الكتلة التي تطمع إنجلترا في أن تخلقها في الشرقي الأوسط والادنى وأن تحالفها لكي تكون لها ظهراً في السلام

والحرب معا . فاذا نفضت مصر يدها من صداقة بريطانيا تعذر قيام هذه الكتلة وإذا اندفعت مصر في سبيل العداوة ، قضى على الأمل في نشوء هذه الكتلة نهائياً .

العمل المادى

هذا هو سبيلنا السياسى

أما السبيل المادى فهو سهل وهين ، مع الارادة والتصميم ، وإن كان سيبدو للكثيرين شاقا بعيد التحقيق .

على مصر بعد أن تعلن بطلان المعاهدة ، أن تندفع في تعزيز قوى دفاعها ، وعليها أن تستورد ما يلزمها من الأسلحة من أمريكا ومن فرنسا ومن سويسرا ، بل ومن الصين إذا اقتضى الحال على أن تكون الأسلحة من كل درجة ومعيار : الثقيلة والخفيفة ، لتخلق جيشا ميكانيكيا منيعا ، دون أن نسأل عن البعثة العسكرية التى سينتهى وجودها بانتهاء المعاهدة ، واذا ناءت الميزانية المصرية بأعباء هذا التعزيز ، طلبنا الى الموظفين المساهمة فيه بالنزول عن بعض مرتباتهم ، ودعونا المصريين أغنياء وفقراء ، للتبرع له ، وخلقنا من هذه الحملة روحا عالية ، فى البلاد

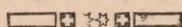
أما العوائق المادية فى سبيل خلق هذه القوة ، فلم يحن بعد أوان التحدث عنها ومع ذلك فليذكر المصريون أن محمد على انشأ فى مدى سنتين جيشا من ٢٥٠ ألفا ، كامل العدد والعدد ، مع ضالة الميزانية وقلة عدد السكان

ولقد رأينا هتلر يعلن انتهاء معاهدة فرساي فى سنة ١٩٣٦ ، ويشن حربا بعد ثلاث سنوات بأقوى جيش شهده تاريخ الحروب . . صحيح أن المانيا دولة قوية

عنية ، وصحيح أن مصر في عهد محمد علي كانت مستقلة تقريباً . ولكن ما قولك
في مصطفى كمال الذي كان فاراً في الأناضول؟ ألم ينشئ جيشه ، تحت سيل من قنابل
الاعداء ، في وقت كان خليفة المسلمين يطالب فيه برأسه لقاء جنميات معدودات ؟
لنهرج عالم الأفكار الصغيرة ودنيا التواضع القاتل ، فاننا إذا فتحنا أذرعنا ،
جرى فيها الدم . . وسيجرى عندها حاراً ونظيفاً .



المفاوضات عند غيرنا *



أما وقد قطعت المفاوضات المصرية المراحل التي عرفناها فقد ذكرت مفاوضات شبيهة بها ، مختلفة عنها ، هي المفاوضات الارلندية البريطانية التي دارت بين الوطنيين الارلنديين وحكومة مستر لويد جورج سنة ١٩٢١ ورأيت أن التحدث عن هذه المفاوضات والوقوف أمام بعض معانيها في هذه الآونة من تاريخنا مما ينير العين ويفتح القلب لا سيما وان بين إرلندا ومصر مشابهة كبيرة فكلانا يحكمنا الانجليز وكلانا شعب زراعى متدين وفقير ، وكلانا يطلب الوحدة بين شمال الوطن وجنوبه .

كانت ارلندا قد أياسها عسف الانجليز بحقوقها ، فعمدت الى المقاومة والنضال وقد أحال الزمن هذا النضال الى قتال نشأ بين الجيش الارلندى الجمهورى ، وأعدت بريطانيا لمنازلته فرقا خاصة عرفت في تاريخ ارلندا باسم Black And Tans بلاك اند تانز . وشهدت شوارع ارلندا وساحاتها ، وقراها ومدنها ، معارك دامية بين الجيشين ذهبت فيها الأرواح من الفريقين بالمئات بل بالآلاف . ووقعت فيها أحداث مثيرة للخيال منها استيلاء أربعة من المتطوعين الارلنديين على القائد العام للجيش البريطانى فى ارلندا (البريجادير -- جنرال لوكاس) ووضعه فى الأسر

ولكن الوجه الباسم لهذه الاحداث المحزنة هو وحدة إرلندا التي بدت خلالها رائعة فلم يرتفع صوت واحد بغير ائتلاف للوطن ، ولم يمت شهيد وعلى شفتيه اسم غير اسم ارلندا . عند ذلك انتاب بريطانيا حجبها المخامر القديم للمفاوضات فأوفدت اللورد دربي الذى هبط ارلندا مستخفيا وأرسل إلى ديفاليرا ، وكان متواريا عن الأنظار فرارا من وجه البوليس ، كما أرسل الى الزعيمين كولينز وجريفز . وكانا

سجينين يسألهم أيقبلون أن يقابلوا لويد جورج رئيس الوزراء في ذلك الحين ليقاضوه ؟ أما السجينان فقد رفضا أن يتسكلا في السياسة وهما أسيران ، كما رفض ديفاليرا أيضا لان زملاءه أسرى والسجون ملأى بمواطنيه

ولما لم ينجح اللورد دربي في مهمته حضر سمطس رئيس وزراء أفريقيا الجنوبية بقصد اقناع ديفاليرا بدخول المفاوضات ، فكان رد ديفاليرا أنه لا يجيب على هذه العروض الشفوية مما اضطر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية إلى توجيه خطاب له بوصفه زعيما أرلنديا يطلب اليه الاشتراك في مؤتمر يعقد من البريطانيين والارلنديين وان يختار فيه ديفاليرا إخوانه .

فانظر كيف انقلبت الآية فاصبح الانجليز يسعون إلى طلب المفاوضة وجعلوا يرسلون من اجلها البعث على عكس ما فعلنا — وما فعلوا معنا فقد بذلنا نحن من أجل فتح بابها الجهود في سنتي ١٩٣٥ و ١٩٤٥ فلما قبلت الحكومة البريطانية الاستماع إلى طلب المفاوضة تبادلنا التهاني كأننا ظفرنا بالجلاد

اقترحت بريطانيا عقد هدنة بين الشعب الارلندي والحكومة البريطانية لوقف أعمال العنف والعدوان والتخريب المتبادلة ، وعقدت الهدنة رسميا وقطع كل فريق على نفسه العهد بالأيهاجم أو يقتل أو يأسر أو يخرب أفراد أو ممتلكات للفريق الآخر ..

وفي ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ وجه ديفاليرا خطابا تاريخيا يحجب على المصريين سياسة وكتابا ان يتدبروه إذ قال فيه :

« انه لازم علينا ان نؤكد من جديد ان موقفنا هو ما حددناه من قبل ، وانه لا يمكن الا ان يكون كذلك فقد أعلن شعبنا ان أرلندا دولة مستقلة ذات سيادة ، ولا يحق لنا ان نتحدث باسم شعبنا ولن تكون لنا سلطة تمثيلية الا كممثلين لهذه الدولة المتمتعة بالسيادة ... »

واعترض لويد جورج في خطاب منه على هذا التوحيد قائلا : « انه لو فاض الممثلين الارلنديين بهذه الصفة التي اختاروها لما كانت ثمة ضرورة للمفاوضة لأن

اعتبار أرنلدا دولة مستقلة منفصلة عن التاج البريطانى هو خيانة للامبراطورية البريطانية لا يقدم عليها لوبدجورج ولا أى سياسى بريطانى آخر . وصمم ديفاليرا على وجوب اعلان هذه الصفة للمفاوض البريطانى ، واحتفظ المفاوض البريطانى برأيه كما يشاء .

وكان المظنون ان ديفاليرا هو الذى سيرأس الوفد الأرنلدى فرفض قائلاً : ان مكان رئيس الشعب دائماً فى عاصمة بلاده وعلى غيره من السياسيين ان يفوض وقال ان أكبر خطأ ارتكبه ولسن رئيس الولايات المتحدة أنه ذهب إلى أوروبا واشترك فى مفاوضات الصلح ،

ثم اختار مستر ديفاليرا لعضوية الوفد ميكائيل كولنز الذى كان يرأس المتطوعين الأرنلديين الذين قاتلوا البريطانيين أعنف قتال ، وكانت السلطات البريطانية قد اعتقلته مراراً ففر من السجن أربع مرات فى أحوال تشبه وقائع القصص والروايات وكانت هذه السلطات قد وضعت ثمناً لرأسه المبالغ الطائلة . فاعتذر كولنز عن حضور المفاوضات وقال إن مكانه حيث يقاتل لحيث يفوض ، وان اشتراكه فى الوفد قد يثير فى نفوس البريطانيين الامتنعاض ويبعث فيهم رغبة التشدد فصمم ديفاليرا على إيفاده مؤكداً ان وجوده سيدفع المفاوض الانجليزى إلى التسامح والتساهل لأن مرآه سيدكرهم بالمقاومة الأرنلدية المجيدة .

فانظر كيف يزهد الزعماء الوطنيون فى المفاوضات وكيف يخشون مغبتها وتبعاتها وانظر كيف تحمل القوة والثقة بالنفس الناس على احترام الأقوياء الواثقين من أنفسهم ، فالبريطانيون لم يعترضوا على اشتراك كولينز فى المفاوضات اعتراضهم على اشتراك المرحوم احمد ماهر باشا فى مفاوضة سنة ١٩٣٠ بل ذهبوا إلى حد مجاملته ، حتى أن مستر تشرشل فى ذات يوم ، وكان مفاوضاً بريطانيا ، اخرج من جيبه ورقة واطلع عليها كولينز وهو يتبسم قائلاً : هذه هى نسخة من الاعلان الذى طبعته حكومة البوير على الجدران متضمنة الوعد باعطاء مكافأة قدرها ٥ جنيهات لمن يرشد عنى بعد فرارى من الأسر ، فما انت ترى ان رأسك

أغلى ثمننا من رأسى ! وان الانجليز أغلو ثمنك وأعلو قدرك ، فضج الحاضرون بالضحك ..

ولما سافر الوفد الأيرلندى فى اكتوبر سنة ١٩٢١ أحضر معه كل ما يلزمه من طعام وثياب إذ اعتزم ألا ينفق فى العاصمة البريطانية مليا واحدا واعتذر المفاوض الأيرلندى سلفا عن حضور أى احتفال للانسكليز أو تكريما لهم .

ولما كان من أعضاء الوفد البريطانى « السير هامار جرينوود » وكان قد أساء إلى الأيرلنديين إساءات بالغة فقد صمم المفاوضون الأيرلنديون على الا يضافحوه فى جلسة الافتتاح فاحتال لويد جورج على الخروج من هذا المأزق بالوقوف على باب قاعة الاجتماع ليصافح المفاوضين الأيرلنديين ويدعوهم إلى الجلوس إلى جانب مائدة البحث ثم يجلس المفاوضون الانجليز فى الجانب الآخر فلا يتم بينهما التصافح ويكتفى بالتعريف الشفوى وهز الرؤوس .

ولما كان ديفاليرا باقيا فى أيرلندا فقد كانت المفاوضات تتسلكا حتى ترد للمفاوضين الأيرلنديين التعليمات والتوجيهات - وفى ذات يوم وقف المستر جريفرز أحد المفاوضين الأيرلنديين يخطب ويطيل الخطابة ويبدى القول ويعيده التماسا لاطالة الوقت فنقد صبر اوستن تشمبرلن أحد أعضاء الوفد البريطانى وسأل زميله الايرلندى « بحق السماء إلاقلت لى فى أى موضوع يتكلم ؟ » ولعل اللورد سميثانسميث لا يطيل المفاوضة اليوم معنا الا انتقاما للمفاوضين البريطانيين مع ايرلندا فى شخص مفاوضينا .

وحدث فى أثناء المفاوضات ان القيمت قنابل ذهب بعض البريطانيين ضحيتها وكان هذا خرقا لاتفاق الهدنة ، وأشار المفاوضون البريطانيون إلى هذه الحوادث واتهموا الأيرلنديين بأنهم يطيلون المفاوضة ليكملوا تسليح أنفسهم فلم يعتذر الأيرلنديون ولم يردوا على هذا الكلام كأنهم لم يسمعه .

وانتهت المفاوضة بعقد معاهدة .

فماذا حدث ؟

حدث ان هذه الامة المتحدة المتناسكة التي قاتل أبناؤها جنباً إلى جنب وكتفا إلى كتف انقسمت فريقين : فريق على رأسه كولنز وجريفرز ينصحان بالمعاهدة لأنها الاستقلال ولا خطوة إليه ، بل لأنها هدنة لازمة تستجم فيها الامة للبناء والتعمير بعد سنوات القتال والتخريب . وفريق آخر على رأسه ديفاليرا لا يرى أن يقر معاهدة تربط بلاده ببريطانيا وانهارت وحدة أرنلندا وانقلبت سيوفها وبنادقها إلى صدور أبنائها وقاتل الأارلنديون بعضهم بعضاً وسقط أبطالهم بأيدي اخوانهم بالأمس وأنصارهم المخلصين .

وهكذا نجحت بريطانيا في شق وحدة الامة الأارلندية بمفاوضاتها كما شق مشروع ملان ومفاوضاته مصر المتحدة في أعقاب ثورة سنة ١٩١٩
فهل نحن على أبواب محنة جديدة من محن الخلاف والفرقة أم أن رحمة الله ستداركننا فنجمع أمرنا فلا نقبل مادون الجلاء النافذ المنجز ، وما دون وحدة وادى النيل الكاملة . فان عز علينا المطلبان وقفنا دونهما نقاتل ونستमित .

فتحى رضوانه المحامى



حافظ رمضان باشا

يحدث الكتلة *



مهزلة مسرحية

قلنا لصاحب السعادة الاستاذ محمد حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى — الآن ، وقد وصلت المفاوضات إلى هذا الحد . هل لسعادتكم أن تحدثوا المصريين على صفحات (الكتلة) عما ترونه فى هذا الموقف . وما ينبغى على مصر أن تتخذ لإزائه من خطوات .

فاستهل سعادته الحديث من فوره قائلا :

— إننى قبل كل شئ أصرح أصدقائى المفاوضين ، ومواطنى المصريين بحقيقة يجب أن نعرف بها ، وهى أن المفاوضات مع بريطانيا قد تطورت فى هذه المرة إلى نوع من المهازل المسرحية ! فالهيئة المصرية تجتمع بنفسها حينما يشاء دولة رئيس الوزارة أن يجمعها ، ولم تستطع هذه الهيئة الضخمة أن تجتمع إلا مرة واحدة بقصد التعارف عند افتتاح المفاوضات بوزارة الخارجية امام قشلاق قصر النيل ، ولم يتح لها بعدئذ مناقشة الهيئة البريطانية فى المهمة التى نص المرسوم الملكى على اضطلاعها بها ، وهى المفاوضات لتعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ . تعديلا أساسيا شاملا يحقق مطالب البلاد فى استقلال ووحدة وادى النيل .

وكلما اجتمعت الهيئة المصرية فيما بينها خرج أعضاؤها يحملون تارة إلى الرئيس ويلقيان تارة بكلمات مبتورة أو ساخرة لاتشفى غليل الرأى العام الذى ينظر نظرة الجدد الصارم إلى مصير قضيتته المعلق فى الميزان .

التفويض والمماطلة

وقد مضت الايام والاسابيع والشهور بعضها في إثر بعض دون أن يبدو أننا تقدمنا خطوة جديده نحو أهدافنا البسيطة الواضحة . وليس غريباً أن تكون المفاوضات قد طالت واستطالت على هذا النحو مادام وفد المفاوضة المصرى قد صدر بتأليفه مرسوم ينص على مهمته ويفوضه فى التعديل والتوقيع . بينما الوفد البريطانى لا يملك تفويضاً كهذا ، بل يتعين عليه أن يرجع فى كل مرحلة إلى لندن فكان ينبغى أن ندرك خطر المماطلة والمماطلة الذى ينطوى عليه تأليف هيئة المفاوضة البريطانية على تلك الصورة .

تقديم المشروع المصرى خطأ جسيم

وقد وقع إلى جانب هذا الخطأ الشكى خطأ جسيم آخر هو إقدام الجانب المصرى على تقديم مشروع معاهدة من ناحيته يستطيع الجانب البريطانى أن يتمسك علينا بما ورد فيه ، ويتخذ أساساً للمساومة رغم التساهل — أم أقول التهاون! — الذى ينطوى عليه المشروع لم يظفر بموافقة إجماعية من هيئة المفاوضات إذ اعترض عليه معالى صديق مكرم باشا فى جوهره ، ورفض بحق مبدأ الدفاع المشترك ، كما اعترض على فصل المسألة السودانية عن المسألة المصرية وإفراد معاهدة خاصة لكلتا المسألتين ، وكذلك اعترض بعض المفاوضين الآخرين على جوانب أخرى من المعاهدة وابدوا فيها تحفظات كثيرة . وبهذا نستطيع أن نقول إن المطالب الوطنى كما صورها مشروع المعاهدة لم يظفر بأجماع المفاوضين المصريين ، وأن هذا المشروع يخالف ما تعهدت به الحكومة أمام البرلمان المصرى .

وكل هذه الأخطاء الجسيمة التى وقعنا فيها لا ترجع فقط إلى إهمال الخطة التى آمن بها الحزب الوطنى وأيدتها الايام ، وهى قلة جدوى المفاوضة كاسلوب لاستخلاص

الحقوق لبلد مغتصب الحقوق ، وإنما ترجع إلى أن معظم المفاوضين قد نسوا أو تناسوا حقيقة الاهداف التي نشدها من هذه المفاوضة وراحوا بتفاوضون وفي رموسهم فكرة المفاوضة القديمة ، وهى البحث عن الصيغ وإيجاد الحلول التي تبرر توقيع المعاهدة !

الصيغ والمطالب

هذا هو التصور الخاطئ لفكرة المفاوضة الآن مع الانجليز ولو أنصف المفاوضون أمتهم وأنفسهم لا ذرکوا أن المسألة ليست مسألة صيغ وحلول . . . ويقى أنهم لو وضعوا في رموسهم أننا نريد الجلاء لا الوعد بالجلاء ، ونريد الاستقلال لا اعترف بريطانيا لنا بالاستقلال ، لكانوا أقرب كثيراً إلى النجاح في مهمتهم من الوضع الحاضر .

إن بريطانيا قد اعترفت باستقلالنا بدل المرة أكثر من ست مرات ، وإذا كنت لا أريد أن أعرض لتصریحات بريطانيا عند حدوث أزمة فاشوده وتصريحاتها عند وقوع حادث طابه ، فاني لا أنسى أن أشير هنا إلى اعلان تصريح ٢٨ فبراير ، واعترافها باستقلالنا عند توقيعها على معاهدة لوزان الدولة سنة ١٩٢٢ ، وهى التي تنازلت فيها تركيا عن كافة حقوقها في مصر . وكذلك اعترافها في اتفاقية الطرق والشحنات التي أبرمت في أغسطس سنة ١٩٣٦ . والأدهى من كل هذا اعتراف باستقلال مصر في الوقت الذي أعلنت فيه الحماية عليها في سنة ١٩١٥ عندما أعلنت أن حقوق تركيا أصبحت لديها أمانة تردها إلى مصر بعد الحرب ، ولكنها لم تفعل شيئاً بل ذهبت كل اعترافاتها هباء .

وإذا كانت بريطانيا قد اعترفت باستقلالنا أكثر من ست مرات فهى قد وعدت بالجلاء نيفاً وستين مرة ، وهى وعود أصبحتنا نخل من أحصائها وتكرارها في حين أن إنجلترا لا تخل من انكارها وإهدارها .

لا نريد اعترافا بل استقلالا

نحن إذن لا نطلب اعترافا جديدا بالاستقلال أيها السادة المفاوضون ، بل نريد تحقيق الاستقلال... ولا نريد وعدا جديدا بالجللاء ، وإنما نريد انجاز الجللاء وعلى هذا الوضع وحده كان ينبغي أن تكون المفاوضة . أما أن نبحت عن صيغة نوهم بها أنفسنا ببلوغ المنى وغاية الأمل ، في حين أنها لا تقدمنا خطوة واحدة نحو الاستقلال الصحيح ولا تحقق الجللاء الناجز فذلك هو الفشل أشنع الفشل

الترقيع الوزاري لا يجدي

وإن يقللنا من هذا الفشل محاولة الحكومة إجراء ترقيع وزارى هو في نظرى أشبه ما يكون بالأعرج الذى يضع (اللبخة) على قدمه المصنوعة من الخشب ! ذلك لأن أنباء هذا الترقيع جاءت أول ماجامات من لندرة ... مما ينع على أن هناك فكرة لجمع الحزبين البرلمانيين لتجريع البلاد المشروع الذى قدمته مصر لبريطانيا وهو أخبث المشروعات الاستعمارية ...

ولكن فات الأحياب أن الوعى القومى فى البلاد قد وصل الى درجة لا تجوز معها أمثال هذه المخادعات المكشوفة ؟

وفوق ذلك فماذا عسى أن تجددهم وزارة مرقعه مادام بين المفاوضين المصريين من عمر قلبه بالوطنية الصحيحة ، وبقي ثابتا على رفض ما قدموه من المشروعات وماذا يكون نتيجة هذا المظهر امام الشعب وامام البرلمانيين أنفسهم ؟ فهل تستطيع الوزارة بعد ترقيعها أن تلغى المرسوم الذى صدر بتعيين المفاوضين وتحديد مهمتهم ؟ وهلا يكون ذلك من أهم الأسباب لرفض المعاهدة فى البرلمان أو على الأقل أن تبقى الأمة خارج البرلمان كتلة قائمة بذاتها غاضبة ساخطة .. وتصبح المعاهدة عندئذ حبرا على ورق

الفشل حقيقة واقعة

وسكت سعادة محدثنا الجليل لحظة قبل أن يستأنف حديثه الوطنى الفياض قائلا :

أما وقد أصبح هذا الفشل حقيقة واقعة سواء وقعت المعاهدة كما قدمتها الهيئة المصرية أو لم توقع فان واجب مصر الآن ، أن تستعد لملاقاة أى النكبتين ! ولا اخفى عليك انى اوجس اعظم الشر من توقيع المعاهدة ، واعتقد انها إذا امضيت كانت مصيبتنا بامضائها اعظم وافدح ، اما اذا لم توقع فان علينا ان نتخذ الطريق قدما نحو الجهاد .

وعندى أن اول ما ينبغى علينا تحقيقا لذلك هو أن تتضافر جميع الهيئات المختلفة فى البلاد للسير متحدة قوية ، والعمل فى اتحاد وقوة لانارة الطريق أمام الشعب المسكين - المسكين بزعمائه أو مترجميه قبل كل شئ !

ماذا نصنع

فاذا أردت تحديدا لأسلوب العمل الذى ينبغى أن تمضى فيه غير وانين ولا مترددين قلت لك على سبيل المثل لا التحديد إنه يتعين علينا :

أولا - أن نعلن بطلان المعاهدة ، والاتجاه إلى هيئة الامم المتحدة أو لمجلس الأمن . . . ولنترك فى هذا المقام مهزلة قيام الفقهاء أو المتفقين ببحث طلب إلغاء المعاهدة ومدى قانونيته وأساليبه ، فذلك يذكرنى بحضرات الفقهاء أو المتفقين الذين نصبوا أنفسهم أو نصبهم غيرهم لاثبات أن معاهدة سنة ١٩٣٦ هى الاستقلال

المحض الذى ليس بعده استقلال ! وبالصيغة العلم حين يسخر تسخييرا لاغراض
السياسة واهواء المخادعين .

حزكتنا حركة جهاد ..

فلنعلم ، ولنتصرف على أساس أن حزكتنا حركة جهاد قبل كل شيء . . أما
إذا كان الغرض هو أن نذهب كما يشاع إلى محكمة العدل الدولية لنطلب فسخ المعاهدة
فذلك خطأ شنيع . . . إذ الواقع أننا حين نطالب بالغاء المعاهدة إنما نبني هذا
الطلب على أساس أننا طلاب حقوق مغتصبة لاطلاب تفسير المعاهدات تمضى
ورماح المغتصبين منصوبة إلى صدورنا !

ولا بد أن تأخذ مطالبنا طابع الجد والنفور من محاولات العبث بحقوقنا أو
الماطلة فى ردها إلينا !

هذا إلى أن مركز مصر الجغرافى لا يمكن أن يسمح باستمرار النزاع القائم
بيننا وبين بريطانيا ومثل هذا النزاع لا تختص به المحاكم وإنما تتولى تسويته
الهيئات السياسية الدولية .

ثانيا - المبادرة بتعزيز قوة الدفاع فى بلادنا ؛ إذ نلاحظ أن ميزانية
الدولة فى الوقت الحاضر بلغت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب ، ولم
يصرف على تقوية الجيش حتى الآن ما تناسب مع هذه الزيادة ، ولا ريب أن من
أسباب ذلك وجود البعثة العسكرية البريطانية . . . وسيكون من حقنا بمجرد الغاء
المعاهدة ، بل هو من حقنا منذ الآن مع وجود المعاهدة ان نقوى جيشنا وان
نرفع مستواه من حيث العدد والعدة على النحو اللائق بأمة مستقلة كريمة .

ولا عبرة بمحاولة بعض الاستعماريين تصويرنا فى صورة العاجزين عن تقوية
دفاعنا إلى الحد اللائق ، فهذه محاولة مردودة بما حدث لأمم غيرنا ، . ولا أريد أن
أضرب المثل بألمانيا ، وبريطانيا نفسها ، ولكنى أستشهد بما فعل مصطفى كمال ،

ومحمد على قدما ، بل إنى أستشهد بما حدث فى مصر نفسها ، عندما كان كشنر
سرداراً للجيش المصرى ، فسرعان ما جرد منه قوة هائلة قاتلت ٩٠ ألفاً من
الدراويش . .

كشف السياسة الاستعمارية

والعقبة الحقيقية فى الواقع هى انجلترا لا استعداد مصر . . فاذا شاءت انجلترا
أن تحول بيننا وبين تقوية جيشنا فعليها أن تفعل ذلك بالقوة وحدها أو باقامة
شئ العراقل المادية فى طريقنا ، وفى جميع هذه الأحوال نكون قد كشفنا أساليب
السياسة البريطانية فى العالم ، وأثبتنا أن وجود القوات البريطانية فى مصر لا يراد
به مجرد الدفاع كما يزعمون ، بل الاستعمار لا أكثر ولا أقل ، ولو كان الغرض من
وجودها ضمان الدفاع لكانت بريطانيا حريصة على أن نظل رغم أنوفنا ضعفاء !

هيئة الأمم بين الحقائق والأوهام

وأود قبل ختام هذا الحديث أن أصحح وهما طراً على بعض الأذهان ، فقد
خيل للذين رأونى أدعو للاحتكام إلى مجلس الامم وهيئة الأمم المتحدة أننى
مؤمن بهاتين الهيئتين كل الايمان ، والصحيح أننى إذ دعوت هذه الدعوة أقدر أنه
إذا لم تنتصف لنا الهيئتان فى قضية اعترف خصومنا أنفسهم بحقنا فيها ، فإن ذلك
سيكون كفيلاً باقتناعنا بأن هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها ليسا سوى
أداتين مسخرتين لمطامع مجموعة من الدول المستعمرة ، وفى هذه الحالة لا بد لنا
من الانسحاب منهما ، والسير فى جهادنا بشئ الوسائل التى سلكتها أمم غيرنا
فوصلت إلى حقوقها ، دون حاجة إلى هيئات دوليه ، وقبل أن يوجد شئ يدعى
هيئة الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن !

يوم الجلاء والاحتلال



اتكأً المركيز كيرزون ، على مسند مقعدة ، فى زهو المعتز ، وكبريائه ،
ووجه الخطاب الى حسين رشدى باشا أحد المفاوضين المصريين فى سنة ١٩٢٠
قائلاً : كيف تريدون أن تنفرد مصر بالدفاع عن نفسها وعن قتال السويس
وانتم تخشون الحرب . ونساؤكم يولولون ويصرخن خلف ابنائهن الذاهبين
الى الجيش .

فانتفض حسين رشدى باشا لهذه الكلمة القارصة ، وكان ثعبانا ساما عضه
أنياب جارحة وصرخ فى عصبية وضيق .

« أن المصريين الذين تسخر بهم ياسيدى على هذه الصورة ، رمى جدى على
رأس جيش منهم باجدادك الى البحر فى رشيد .. »
فتى كان ذلك ؟ وكيف ؟

إن قصة ذلك هى قصة يوم ٣١ مارس سنة ١٨٠٧ وما بعده من أيام انتهت
أحداثها الكبرى فى ١٤ سبتمبر من السنة نفسها . وهو عيد من أعياد الحياة
الوطنية المصرية . أشبه شىء بلوحة جليلة أبدعتها ريشة بارعة ولكن علاها عيار
الاهمال والنسيان ، فغابت منها التفاصيل . وانظمت فيها المعالم ولم يدرك أحد
حسنها ولا قدر صانعها .

كانت انجلترا ترنو الى احتلال مصر والاستيلاء عليها منذ أواخر القرن
الثامن عشر ، وفى أوائل القرن التاسع عشر . كانت العلاقة بين تركيا وانجلترا

قد ساءت إذ انحازت تركيا الى فرنسا ، ومالت الى معسكرها . فسفروجه السياسة البريطانية . وانفذت حملة من جنودها . بلغ عدد رجالها ستة آلاف ، كان على رأسهم الجنرال (فريزر) . ثم قصدت هذه الحملة من سفن وبوارج انجليزية الى الاسكندرية ، واحتلتها فعلا في منتصف شهر مارس ، بعد أن اشترت ذمة محافظ الميناء ، وكان عثمانيا . ولما نزل هؤلاء الجنود الى أرض الاسكندرية ارسل قائد الحملة الفين من جنودها على رأسهم الجنرال (ويكوب) الى رشيد ليستولوا عليها عنوة فكان يوم ٣١ مارس سنة ١٨٠٧ — الذي يفيض فخارا ، ويسطع مجدا . فان اهل رشيد ، معتمدين على انفسهم ، اخرجوا سلاحهم . وانتظروا مقدم العدو في اناة وصبر وضبط نفس واخلوا له مدخل المدينة ، فتسرب الجنود البريطانيون الى الشوارع وتفرقوا في انحاء المدينة التماسا للراحة وقد ظنوا ان ثغور البلاد ستسقط في ايديهم كالثمار الناضجة ، لا يكلفهم اقتطافها وتذوق جناها الا ان يمدوا ايديهم ثم يفتحوا افواههم ولكن هذا الحلم الشهى ، انتهى على صوت قذائف انهمرت كالسيل الدافق من نوافذ البيوت ، فحصدت منهم نحو ٥٠٠ ، كان في مقدمتهم الجنرال (ويكوب) نفسه ، وهام الباقون منهم على وجوههم

فيوم ٣١ مارس كما ترى يوم مجيد ولكن يزيده مجداً أن اهل رشيد نهضوا بعبء الدفاع عن انفسهم . فلم تعينهم حكومة ، بل إن والى مصر محمد على باشا كان في هذه الفترة ، غائبا عن الوجه البحرى . ومنهمكا في محاربة المماليك بالصعيد ولم يعلم نبأ المعركة حتى انتهت فضلا عن أن اهل رشيد أبوا أن ينقضى هذا اليوم دون أن يسجلوا فيه ان في عروقهم قطرات من دماء طارق بن زياد ، فقد أحرق حاكم المدينة القوارب و (المعديات) التي كانت في النيل . حتى لا يفكر جندى منهم في الفرار الى شاطئ النيل الغربى ، وقد أعفاهم الله من وصمة الهروب ، فلم يتخلف عن القتال واحد منهم

ولما كانت هزيمة الانكاز في هذا اليوم منكرة وقد أحس الجنرال فريزر ان شرفه العسكرى يقتضيه معاودة الكرة ، أنفذ الجنرال ستوارت بحملة جديدة

فوصل الى علم الشعب فى القاهرة ان الخطر على رشيد قد تجدد ، وكان على رأس
رأس هذا الشعب زعيم أحاط بالخود اسمه باطار من عنده واعتز به (عمر مكرم)
نقيب الأشراف ، فلم يكذب يسمع بهذا الحديث الجلال ، حتى أمر بإقامة الاستحكامات
حول القاهرة فدت من باب الحديد إلى النيل عند بولاق . وسجل الجبرقى الذى
نقل عنه الأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك : ان السيد عمر كان يذهب كل يوم يتبعه
الجاهير إلى حيث يشتغل العمال فى إقامة الاستحكامات ، وكان يبقى أغلب الوقت
نهاره كله هناك فيشير حضوره الحماسة والشجاعة فى نفوس الناس جميعا ، فبذل كل
انسان ما فى وسعه لإقامة الامتحكامات .

ولم يقنع السيد عمر بهذا بل دعا الناس إلى حمل السلاح والتأهب للجهاد
فى الانكيز (كما يقول الجبرقى) حتى مجاورى الأزهر أمرهم بترك حضور الدروس
وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القائها — وقد رأى كبير أعيان رشيد
السيد حسن كريت أن يستغيث بزعيم البلاد فارسى إلى خطابه يطلب منه فيه أن
ينجده بالرجل والعناد فتلا السيد عمر رسالته هذه على الناس وحضهم على
التطوع لنجدة رشيد ، فاستجابوا وتطوعوا وحملوا السلاح ، وسافرت منهم جماعا
إليها .

وفى هذه الاونة كان محمد على باشا قد عاد من الصعيد مسرعا ، وقاعد حملة
على رأسها رجلان من قدامته أحدهما (طبوز أوغلى) والاخر (حسن باشا)
وفى ٣١ مارس سنة ١٧٠٨ طوقت الجنود البريطانية التى كانت معسكره فى
الحماد ، فتنفرت تلك الجنود أمام قوة الضربه ولم ينبج منها أحد ، فمن لم يلق حتفه
وقع أسيرا فى يد المصريين . لأممثنى من ذلك قواد الجيش الانكيزى وكانوا
ثلاثة فقد قتل منهم اثنان واسر الثالث .

وليس (طبوز أوغلى) صاحب الشرف فى هذا اليوم المجيد سوى جد حسين
وشدى باشا الذى أشرت إليه فى حديثه مع المركز كيزوون .

كانت الصدمة الثانية كما رأيت أوجع وأدمى فلبث الجنرال (فريزر) في الاسكندرية بضمد جروحه في صمت حتى بان له أن السلامة في الاخلاص الى الدفاع فقطع سبيل أي فير حتى تحتلظ بحيرة مربوط بمياه بحيرة أبوقير فتحيط جميعا بالاسكندرية فلا يصل فيها اليه مهاجم . عند هذا لم ير محمد علي باشا سبيلا إلى السكوت على هذا الاحتلال الذي أخذ يتصرف في البلاد تصرف المالك فاعاد جيشا وصمم على السير به إلى دمنهور لتتخذها قاعدة لهجومه وبينما هو يتأهب للسفر إذا برسول من القائد البريطاني يفد برسالة إلى القاهرة فلم يحتفل بها محمد علي باشا لأنه لم يعتقد أنها تتناول أمراها ما على أنه ما كاد يفصها حتى قال للرسول انه سيسافر إلى دمنهور على رأس جيش فليوفد اليه القائد البريطاني هناك من يشاء وقد آل للقارئ الكريم أن يعرف أن هذه الرسالة كانت تحوى عرضا من الانكليز بطلب المفاوضة فتأمل ولا تبسم !

على أن الذي أشاع في نفس محمد علي السرور أن الانكليز عرضوا الجلاء عن مصر في مقابل بدا لهم وقتذاك كبيرا وعظيم الشأن ولكنه لم يكن أكثر من أن يستردوا أسراهم الذين كانوا سجناء القلعة . وسافر محمد علي إلى دمنهور حيث أبرم الانكليز مع المصريين في ١٤ سبتمبر معاهدة من سطورين نص أولها على جلاء الانكليز الشامل عن اسكندرية ونص ثانيهما على استسلامهم اسراهم وجرحاهم . ولقد كان من حق يوم (١٤ سبتمبر) وهذا ما حدث فيه أن يزهو بين الأيام ويفخر ولكن أبي القدر الا أن يجمع الالم والسرور وان يمزج الشرف والعار في يوم واحد فان ١٤ سبتمبر نفسه هو الذي شهد في سنة ١٨٨٢ دخول الانكليز إلى العاصمة .

فقد هزم الجيش المصرى فى القصاصين وفى التل الكبير يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ثم أسرع القائد (درورى لو) فاستقل مع جيش من الانكليز قطارا حريبا من بلبيس إلى القاهرة فانحدر اليها وسط صمت كصمت القبور . وهذوء كهذوء القفر ولعل القائد جعل يتلفت يسره ويمئه متسائلا أين الشعب الذى قاتل

الفرنسيين ابان حملة نابليون فاجلاهم عنها شبرا شبرا ودافع عن كل قرية متنفلا من حرب الميدان إلى حرب العصابات . ولعله أيضا قد ذكر اسماء عمر مكرم واخوانه من المصريين الابطاح الذين أكدوا هذه الروح العسكرية المجيدة وسهروا عليها .

وما كاد القائد يصل إلى ثكنات العباسية حتى أسرع (عرابي) فسلم إليه سيفه ثم نفسه كاسير حرب . وأي حرب !

ولكن استخلفك أيها القارئ الا تدع اليأس يستولى على نفسك فان الشعب الذي كان له فضل يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ لم يمت ، وقد يغريك أن تعلم ان اهل باب الشعرية والحسينية حينما علموا بمقدم الجيش البريطاني جمعوا قوسهم واخشابهم وتهاؤوا للمقاومة ففعل لهم الاجدوى فعادوا منكسرى الرؤوس يجررون اخشابهم والقوس .

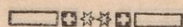
فروح النضال إذا كانت قد عزت عند القادة يومذاك فقد بقيت عند العامة وهي باقية الى الابد باذن الله .

فتحي رضوانه



من الحزب الوطنى

الى المستر ولاس .



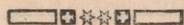
أرسل سعادة حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى الى المستر ولاس
وزير التجارة المستقيل ، فى أمريكا ، بريقه قال فيها :

« كلفتنى اللجنة الإدارية للحزب الوطنى ، أن أبعث إليكم بتهانينا على
خطابكم الشائق الجرىء . وإن اعتزامكم بحاربة الاستعمار حيثما وجد ،
كان له أحسن الأثر عندنا .

ولما كانت سياسة بريطانيا فى مصر مثلاً صارخاً للاستعمار ، فلنا وطيد الأمل
فى أن تحاربوا ، وتظهروا معنا للعالم أجمع نفاق بريطانيا السياسى . فبينما
هى تعمل على جلاء فرنسا عن سوريا ولبنان ، وجلاء روسيا عن إيران ،
نراها لا تريد أن تنهى إحتلالها لمصر قبل أن تعرض علينا إتفاقاً عسكرياً تستبقى
به سيطرتها على بلادنا . ولا يخفى أن السلام العام والاستعمار ضدان
لا يجتمعان ، كما أن خطة بريطانيا الاستعمارية فى مصر من شأنها أن تورث عهداً
مضطرباً وخيم العواقب ،

الحزب الوطنى يستنكر .

فكرة السفر الى لندن



جاءنا من اللجنة الادارية للحزب الوطنى انها اجتمعت بنادى الحزب فى تمام الساعة الواحدة بعد ظهر الأحد برئاسة سعادة حافظ رمضان باشا وقررت الآتى .

أولاً - الاحتجاج على قمع الحريات ومنع الاجتماعات داخل اندية الاحزاب والهيئات والاعتداء على حقوق الشعب المكفولة بحماية الدستور وترى اللجنة أن هذا القمع الذى يعتبر عملاً عدوانياً فى كل وقت يتضاعف خطراً ويتفاقم شره فى الوقت الذى تدور فيه المفاوضات مع حكومة الانجليز بأسلوب لا يتيح لأفراد الشعب الوقوف أولاً بأول على ما يدبر لمصيره ومصير استقلاله وإلّا من بيانات متعارضة وغامضة وجزئية من بعض المفاوضين . فإذا لاحظنا ان العطلة البرلمانية قائمة تبيننا انه لا بد من توفير اكمل الحرية للاحزاب جميعاً وللباحثين معارضين ومؤيدين . ويزيد فى اشفاق اللجنة أن الاجراءات المستحقة بالشدة ظهرت بوادرها فى الوقت الذى بدا فيه ان الحكومة اعتزمت تنفيذ سياسة مقصودة بالذات ، وفى الوقت الذى تنادى فيه الصحف الاستعمارية الانجليزية بضرورة ازالة المعارضين من طريق توقيع المعاهدة .

ولا تقبل اللجنة الادارية من الحكومة القائمة التذرع بمنع ماتسميه عناصر الشعب والمحافظة على الامن العام لأن هذا لو صح وجوده كله لا يجب أن يكون على حساب الحريات العامة فالحكومات مطالبة بان تضمن الحقوق الدستوية وأن تحافظ عليها مع صون

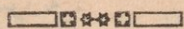
الأمم دون شطط أو مغالاة ، فإن عجزت عن الجمع بين الواجبين واخفقت في التوفيق بين الضرورتين كان ذلك دماغها بعجزها عن النهوض بتبعاتها الاصلية للحكومات المتمدينة للبلاد الدستورية .

ثانياً - تستنكر اللجنة الادارية الفكرة القائلة بسفر بعض المفاوضين إلى لندن وان كانت لا تفرق بين عقم المفاوضة في مصر وعقمها في لندن إلا أنها ترى في فكرة السفر إلى العاصمة البريطانية تحويلاً جديداً لمصر وحقوقها واستجداءا قبيحاً لا يحمل بالوطنيين السكوت عليه أو الصبر على انفاداه فضلاً ، عن أن هذه الفكرة تنطوي على رغبة التخلص من رقابة الشعب والاستغناء عن وحيه وتكشف عن الاتجاه في الانفراد بامضاء المعاهدة اعتماداً على الأغلبية البرلمانية التي اجتمعت ببعض الأحزاب لا انتخابات سبقت المفاوضة ولم يعرض على الشعب في أثناءها شيء . يتصل بالمفاوضات وقد كان البرنامج الظاهر في هذه الانتخابات للأحزاب اصلاح شؤون التكوين وتطهير سمعة الحكم .

ثالثاً - اتخاذ الخطوات العملية لإيجاد الوحدة الوطنية وتوثيق عرى الصفوف وتوحيد الجهود على أساس بطلان معاهدة سنة ١٩٣٦ والجللاء عن مصر السودان . وقد ندبت اللجنة لذلك الغرض بعض أعضائها للاتصال بجماعات الشعب وتنظيم هذه الدعوة .



نداء من رئيس الحزب الوطنى



تلقينا من سعادة محمد حافظ رمضان باشا ، رئيس الحزب الوطنى ، ما يأتى :

أحسست فى هذه الايام بحواجز قوية تدفعنى إلى توجيه الخطاب الى بنى وطنى ، فقد رأيت سحبا تتراكم وتتكاثر فى افق حياتنا الوطنية ، فخر فى نفسى ، وأنا الذى لازمت ميدان هذه الحياة منذ نصف قرن ، مزاملا الرعيل الاول من مجاهدى هذه الأمة الكريمة ، الذين اختارهم الله جميعا الى جواره . حز فى نفسى أن أرى الأزمات تتوالى وارى الناس يخطئون فيسمون هذه الازمات الحرجة بغير اسمائها ، ويردونها الى غير أسبابها ، فيقولون عنها . « ازمات وزارية » أو « ازمة مفاوضات » وما هى بوزارية ، وما المفاوضات بصاحبة الشأن الاول فيها . انما هى يعلم الله ويشهد التاريخ ، أزمة اخلاق

وليبتها أزمة جديدة طارئة ، فيهنون خطبها ، ولكنها أزمة مزمنة ترجع إلى الوقت الذى اعلن فيه معتمد بريطانيا قبل سنة ١٩٠٧ انه يفهم أن يوجد فى مصر « الحزب الوطنى » وأن تتسم افكار هذا الحزب ومساعدته بالتطرف والشدّة . ولكنه لا يفهم ألا يقوم الى جواره حزب أو احزاب معتدلة تسعى للتفاهم مع بريطانيا . وتلقاها فى منتصف الطريق . ولم تسكد هذه الاشارة تصدر من بريطانيا فى شخص وكيلها السياسى ببلادنا ، حتى نشأت هذه الاحزاب فعلا واخذت على عاتقها محاربة الحزب الوطنى ومحاولة سد الطريق فى وجهه . ولكن الموت بمحمد الله قد عاجلها ، فلم يكد أوار الحرب الكبرى الاولى يشب حتى ضعفت ثم زالت . فلما وضعت أوزارها على الزمن على انهارها ، وبقي الحزب الوطنى حاملا لواءه حريصا على دعوته .

غير أن العقلية التي أوجدت الأحزاب المناوئة للحزب الوطني المؤمنة بالاقتراب من بريطانيا بقيت وتجددت ببقائها الأزمات . ولست أود أن أثقل على مواطني الأعداء فأسرد لهم تاريخ هذه الحقبة من حياتنا السياسية، بل أكتفي بالابتداء بما وقع في فبراير سنة ١٩٤٢ حينما وجه اللورد كليرن إنذاره المشؤم طالبا من ولي الأمر في البلاد أن يجيب إرادة الاحتلال وأن ينزل على مشيئته

في هذا اليوم طلب جلالة الملك الى جماعة من رجالات مصر نديهم لمشورته، أن يروا رأيهم في أمر هذا الانذار وأن ينصحوا بما يعتبرونه حلا لأزمة هذا التدخل الظالم لاستقلالنا الجارح لعزتنا، وقد كنت أظن أن البحث سينحصر فيما اجتمع له هؤلاء السياسيون الكبار، ولكنني رأيته يلتوى عن غايته الأصلية فيدور حول تأليف وزارة وحول لون هذه الوزارة وعناصر تأليفها، فلم يفتني في ذلك الحين أن اهيب بالحاضرين أن يواجهوا هذا الانذار وأن يعملوا على نحو وصمته فيعلنوا جميعا أنهم لا يقبلونه ولا ينصحون لجلالة الملك بقبوله . وأن يعقدوا العزم فيجمعوا الرأي على مقاطعة الحكم حتى يسحب هذا الانذار . ولكن الجمع استمر مشغول الخاطر بتأليف الوزارة مما جعل لرفعة النحاس باشا الحجة على خصومه ومنافسيه في الحكم حينما اتهمهم بأن سر غضبهم عليه ونقمته منهم أنه أنه أبى أن يشركهم في زارته أو أن يشترك معهم في وزارة قومية . وإذا كنت قد انصرفت من قصر جلالة الملك بعد هذا الاجتماع مثقل القلب بالهموم تقيض نفسي حزننا وأسى، فإن همي قد انقلب في اليوم التالي إلى الشعور الممض بالعار حينما علمت أن جمعا من البلهاء قد استقبلوا اللورد كليرن بالهتاف بحياته في دار مجلس الوزراء ثم رفعوه الى الأعناق . فذكرت قول شوقي بك في روايته « كليو باطرة » :

انظر الشعب « ديون » كيف يوحون اليه —

ملا الجو هتافا بحياتي قاتليه

على أن الذي مسح عن قلبي بعض أحزانه أن الجبهة الوطنية تألفت بعد ذلك من مندوبي الحزب الوطني والهيئة السعدية والكتلة الوفدية والأحرار الدستوريين

فلما انعقد مؤتمر الاهرام الذى حضره تشرشل وروزفلت وشان كلى شيك
كتبت هذه الجبهة إليه مذكرة تتضمن بيان الحقوق القوية المغتصبة ، وانعقد الرأى
على تحديد هذه الحقوق فى تلك المذكرة بالجلء ووحدة وادى النيل ، وقد حرصت
على تبليغ صورة من هذه المذكرة إلى القصر الملكى لتسجيلها فيه .

اقدم كان ظفراً أى ظفر أن تصبح مبادئ الحزب الوطنى وغاياته التى داوم
السهر عليها وواظب على التشبث بها رسالة الأحزاب الأخرى ، وأن تنادى بها ،
فلمست من الذين يعتقدون أن الوطنية حكر ، يبقيه بضعة من المواطنين حرزا خاصا
بهم ، لاتراه الشمس ولا يطلع عليه النور ، بل إنى أعتقد على نقيض ذلك أن واجب
الوطنى أن يدعو الناس جميعاً إلى فكرته وأن يفرح إذ يراهم يحملون معه عبئها .
فلما دعانى المرحوم أحمد ماهر باشا إلى الاشتراك فى الوزارة كان أول ما سألته
عليه : هل سيتقيد فى وزارته بما سجلناه فى مذكرة الاهرام فأجبنى على الفور أن
هذا هو الأساس الذى يقبل معه الحكم .

ولقد وقع الخلاف بينى وبين المغفور له ماهر باشا فى أمور أخرى ، إلا أنها
لم تتناول المبدأ المتفق عليه من حيث المطالبة بالجلء ووحدة وادى النيل . ومن
أجل هذا رأيت أن أول انتخاب بعد الاتفاق على المبدأ لا ينبغى أن يكون انتخابا
حزبيا بل يجب أن يكون الانتخاب تحت علم واحد ، هو علم الوحدة الوطنية .
وأن نتقدم فى الانتخابات معلنين رأيا وطنيا مشتركا نختفى معه الفروق
الحزبية . وكنت أرى أن هذا هو الطريق الذى يمكن مصر من مجاهدة مسائلها
أمام بريطانيا ومجاهدة مشا كلها الداخلية كاقوى ماتكون . وأعلنت هذا الرأى فى
قصر عابدين . ولا أزال أعتقد أنه لو أخذ به لما كنا اليوم أحزابا تتنازع الحكم
فيما بينها ويثور بسبب هذا النزاع الشقاق ، ونرتطم فى هاوية المطامع الشخصية
فتحول جهودنا من ميدان الوطنية إلى ميدان الاغراض المتناقضة

وأكبر دليل على رأى هذا ، أننا ما كدنا نبدأ فى الانتخابات ، حتى بدت
مناورات المعارك الانتخابية للظفر بالأغلبية واختفى المبدأ السامى فى مطالبنا الوطنية

الذى تم الاتفاق عليها ولم يشعر الناس بأن هذه الأحزاب سبق أن تم اتفاقها على مبدأ سام يتعلق بمصير البلاد .

ولهذا عملنا على أن تعلن الحكومة مطالب البلاد بصفة رسمية وأن ترتبط بها أمام البرلمان . ومن هذا التاريخ أجمعت الأمة من أقصاها إلى أقصاها أفرادا وجماعات ، على تلك المطالب التي نادى بها الحزب الوطنى من الساعة الأولى . وإلى الأسائل نفسى بعد أن أستعرض حوادث هذا الماضى القريب فيم الخلف بين الأحزاب وفيه تلك الأزمات التي يسمونها أزمات وزارية وأزمات مفاوضات ؟ هل هناك خلف على مطالبنا يستتبع تلك الهزات العنيفة من يوم إلى يوم مما يؤخر وصولنا إلى حقوقنا ويطمع الغاصب فينا ؟ أنكون هذه الأحزاب لم يكمل إيمانها بعد بما تديعه من مبادئ ؟ أم أن المطامع الحزبية لاتزال أعلى وأكبر شأننا عندها من حقوق الوطن واستخلاصها من براثن الغاصب ؟

الحق إن السكوت على هذه الحالة ، سيؤدى بنا إلى قرار الهاوية التي اتجهنا إليها ، ولذلك أرى لزما على أن أنادى أبناء وطنى فى كل معسكر حزبي إن يتحللوا من التزاماتهم الحزبية القديمة ، لتقف تحت هذا اللواء الذى أصبح قاب قوسين من أن يرفرف عاليا على الرؤوس .



حافظ رمضان باشا

يرد على خطاب صدقي باشا *

(الحق أن البلاد في غير حاجة إلى من يساوم في حقوقها ، ولكنها في حاجة إلى من يناضل ليستخلص هذه الحقوق كاملة غير منقوصة)

وافظ رمضان

وثوق بالغاصب

اطلعت على الخطاب الذي ألقاه صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا في النادي الرياضي بطنطا فتبينت أنه كثير الشبه بجميع الخطابات والبيانات التي أصدرها رؤساء الحكومات المصرية في مناسبات عديدة . فكلها تنطوي على نقد أعمال رئيس حكومة سابق أو رئيس حزب آخر . وكلها تدعو في النهاية الى الوثوق بالغاصب والركون إليه . فخطاب دولة صدقي باشا لا يختلف كثيرا عن الخطابات التي القاها مثلا المغفور له سعد باشا انتقاداً لخطبة عدلي باشا ، والبيان الذي أذاعه عدلي باشا انتقاداً لخطبة سعد باشا وكذلك يشابه بيان الوفد المصري ضد خطبة ثروت باشا ورد ثروت باشا ، على الوفد المصري . وكذلك خطاب المغفور له محمد محمود باشا ورد الوفد عليه . والواقع أن جميع هذه الخطابات والبيانات التي يلقيها رؤساء الحكومات نقدا لأعمال غيرهم وتسويغا لأعمالهم لا تخلو أبدا من دعوة ظاهرة الى الاعتماد على غاصبين لم تحدث في مصر إلا بعد أن ابتليت هذه البلاد بالمفاوضات .

سياسة غير حكيمة

ولا ريب أن السياسة الحكيمة لا تسمح بمثل هذا السلوك حتى ولو اتجه الغرض إلى الاتفاق بين الغاصب والمغصوب . وقد حدثت محادثات واتفاقات كثيرة بين ممالك مختلفة ولم نسمع في خلالها مثل تلك الدعوة التي تعودنا سماعها في مصر منذ بدأت إنجلترا تفرق جهود المصريين وتبث بينهم الشقاق بأساليب السياسة الاستعمارية الدقيقة .

اعتداءات بريطانية على مصر واستقلالها

على أنه إن جاز لزعم أو متزعم أن يسلك مثل هذا الطريق فلا يجوز لمصرى أن يتجاهل عمل بريطانيا في مصر، فهي الدولة الوحيدة التي قضت على نهضة مصر في عصور مختلفة وحاربتها عسكريا وسياسيا حربا لا هوادة فيها . فهل نسى الزعماء والمترعمون أن بريطانيا منذ فجر القرن الماضي أخذت تحاول بكل طريقة وضع يدها على مصر فبدأت في إضعافها عسكريا وسياسيا ، كي يأتي اليوم الذي تحتلها فيه وتسيطر عليها ؟ . وهل نسى هؤلاء أن بريطانيا هي التي حاربت محمد علي وألبت عليه دول أوروبا حتى تراجعت الجنود المصرية وفرضت على مصر معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ؟ وهل نسى هؤلاء ما قاله وقتئذ اللورد بالمستون من أن بريطانيا لا تسمح بوجود دولتين شرقيتين على البحر الأبيض المتوسط ؟ وهل نسى هؤلاء أن بريطانيا هي التي دست على الخديو اسماعيل فكرة مهاجمة الحبشة لإضعاف جيشه وهي التي قدمت قروضها إليه ثم اتخذت من ديونها وسيلة للتدخل في الشؤون المصرية مع العلم بأنه لا يوجد عرف ولا قانون دولي يسمح بالتدخل في شؤون بلد توقفت عن دفع ديونها ؟ فقد توقفت تركيا والبرتغال ، وتوقفت نفس بريطانيا في الحرب العالمية الأولى والثانية ولم يقل أحد بأن ذلك مبرر للتدخل في شؤون هذه الدول وعلى الرغم من ذلك فإن تدخل بريطانيا بعد أن جرت معها فرنسا كل تمهيدا لاحتلالها ..

وهل نسي هؤلاء المتزعمون أن موظفا بريطانيا هو الذى عزل الخديو عباس لمشاوآته لسياستها . وهل نسي هؤلاء المتزعمون أن عميد بريطانيا فى مصر ضرب الرقم السياسى فى الظلم فى حادثة دنشواى وأذل الخديو عباس وفرض عليه أن يحتذر فى حادث الحدود ؟ وهل نسي هؤلاء المتزعمون حادث ٤ فبراير ؟ وهل نسي الزعماء نصيحة المستر بلنت للوطنيين المصريين ؟ فما الذى يدفعهم بعد ذلك إلى أن يدعوا فى كل مناسبة للوثوق فى الغاصب والركون إليه ؟

مسلك معيب . . المفاوضات والأصبع الانجليزية

يخيل إلى أن السياسة البريطانية هى التى تحمل هؤلاء الزعماء بأساليبها إلى سلوك هذا المسلك المعيب ، فهى عند كل مفاوضة ، تقول بضرورة خلق جو صالح للمفاوضات ومعنى هذا الجور الدعوة للوثوق بها . أما من أمثال الشعوب الأخرى ، هل دعا دفاير الشعب الأيرلندى للوثوق بالانكليز ؟ وهل دعا غربيا لدى الايطالى وكوشوت المجرى وغيرهم وغيرهم ممن صرفوا جهودهم لتحرير بلادهم ؟ وإذا جاز بريطانيا أن تتكلم عن الصداقة والولاء واتحاد المصالح فإن هذه هى لغة السياسة الاستعمارية ولا يجوز لنا ان نجاريها قبل أن نسترد كافة حقوقنا . ومن الغريب أننا كلما جاءت الظروف وخلقمت لنا فرصة من الفرص السياسية المواثبة لمصلحة مصر ، لانضيغها فحسب بل نعمل على تحطيمها . ولقد أتاحت الظروف لنا فرصتين نادرتين فأهدرنا بأيدينا الأولى ، ونحاول الآن إهدار الثانية . أما الفرصة الأولى فقد سنحت عندما استطاع وفد الحزب الوطنى أن يقنع الغازى مصطفى كمال بأن تنازل تركيا عن حقوقها لانكسرت فى معاهدة سيفر عمل شائن لتركيا التى تعهدت فى مؤتمر سيواس أنها تمنح البلاد التى تنفصل عنها استقلالها التام ، فأرسل مصطفى كمال إلى عصمت اينونو بلوزان وكان وقتئذ رئيس الوفد التركى فى هذا المؤتمر تعليماته التى قضت بأن تركيا تتنازل عن حقوقها فى مصر دون ذكر أن هذا التنازل لانجلترا . ومن هذا الوقت أصبحت مصر مستقلة شرعا وقانونا ، وكان واجبا أن نبقى الاحتلال عملا من فعل القوة ، فأهدرنا

بمفاوضاتنا هذه الفرصة ثم اتفقنا مع الانجليز في معاهدة سنة ١٩٣٦ التي جعلت الاحتلال شرعياً. ومن عجب أن يقول الناس في مصر أن اتفاقية سنة ١٩٣٦ هي خطوة نحو الاستقلال والله يعلم أنها خطوات نحو تدعيم الاحتلال لأن الاقرار بشرعية الاحتلال هو كل ما كانت تحاول انجلترا الحصول عليه .

ليس بريئاً

فاذا كان الذين ادعوا ان اتفاقية سنة ١٩٣٦ هي معاهدة الشرف والاستقلال قد أساءوا إلى حق هذه البلاد فان الذين قالوا أنها خطوة نحو الاستقلال لم يكونوا أبرياء .

يضيع الفرصة !

أما الفرصة الثانية فهي التي جاءت في أعقاب الحرب العالمية الأخيرة بتشكيل هيئة الأمم المتحدة ونشوء مجلس الأمن والتي فتحت بها أماننا الباب لشرح أعدل قضية شعبية وأعدل قضية سياسية وجدت إلى اليوم .
فبأي مبرر نخلق باب هذا الفرج بأيدينا ، وبأي عذر لا نلجأ إلى هذه الوسيلة بعد تجاربنا العديدة في المفاوضات مع انجلترا ؟

دولة المساوم

الحق إن البلاد في غير حاجة الى من يساوم في حقوقها ، ولكنها في حاجة إلى من يناضل ليستخلص هذه الحقوق كاملة غير منقوصة

حافظ رمضان

المصريون والانكليز والعرب *

لا شك أن الكثيرين لم يستطيعوا أن يَمروا بهدوء على الجملة التي بدأ بها سعادة عبد الرحمن عزام باشا الفقرة الثانية من مقاله الذي نشرته جريدة «نيوز أوف ذي ورلد» ثم نشرت ترجمته الصحف المصرية صباح يوم الثلاثاء ، فقد قال مانصه : —

« لقد بدأت المرحلة الأولى من مراحل العلاقات بين مصر وإنجلترا سنة ١٨٨٢ »
« حينما احتلت إنجلترا بلادنا وليس ثمة مصري منصف لا يعترف بأن الإدارة »
« البريطانية التي أعقبت هذا الاحتلال وتولاها أمثال كرومر قد أنتجت »
« بعض الخير لبلادنا »

أما أنا فقد ذكرت في الحال الخطاب الذي أودع به مصطفى كامل اللورد كرومر حينما أقبل من منصبه وقد افتتحه بالجملة التالية :

« ماذا نذكر من سياسة اللورد كرومر وخطته في مصر ؟ . نذكر أنه »
« الضارب بعرش الخديوية بيد من حديد ، نذكر أنه الذي فتح السودان »
« برجالنا وأموالنا ثم حرماننا من كل صلة به ، نذكر أنه الذي سلب »
« الحكومة المضرية ، والوزارة الأهلية من كل وجود ونفوذ وحياة ، »
« نذكر أنه الذي حرم الفقراء من التعليم في المدارس الحكومية وحارب »
« اللغة العربية »

فالمصري المنصف لا يستطيع أن يعتبر عهد اللورد كرومر ، قد عاد بأي خير على البلاد ألا إذا استعار هذا المنصف من البريطانيين منطقهم ، وقد تعينه هذم الاستعارة على جعله قادراً على التمتع بما يزعم الاحتلال أنه أقامه في البلاد مثل جسور أو سدود أو إصلاحات مالية أدخلت ، أما إذا أغناه الله عن هذه العارية فإنه لن يكون أقل تطرفاً من مصطفى كامل لأنه سيرى أن السنوات الأولى

رفضت جريدة الأهرام نشرها .

من الاحتلال هي التي شهدت تقلص الجيش وقص أجنحته ، وهبوط المبلغ المقدر للجانية في الميزانية إلى ١٦٠٠ جنيه مصرى بعد أن كان التعليم مجانيا حتى آخر مراحلها العليا .

وأنه سيعرف أن السنوات الأولى هي التي شهدت إخلاء السودان بلا مقتضى وأعادة فتحه بأفدح الاثمان ، وأقامة الحكم الثنائى . وهي التي سجلت برقية اللورد جرانفيل التي حكم فيها على المصرى مهما كبر أن يعمل بنصيحة الموظف الانكليزى مهما صغر .

ولكن قد لا يرى بعض (المنصفين) فى (الهفوة الغليظة) التي وقع فيها سعادة عبد الرحمن عزام باشا سوى سياسة يقتضيها المقال الذى وردت به هذه الفقرة موجه إلى قراء صحيفة انجليزية تصدر فى لندن لا فى القاهرة ، وعلى الرغم من وجهة هذه الحجة أرانى مضطرا إلى الرد عليها بما قاله مصطفى كامل فى خطبته فى زينيبيا ، فقد اعتبر الذين جاملوا الانكليز ولم يصارحوهم بالحقائق عارية ، هم المسئولون عن أخطاء الادارة الانكليزية ، لأن الانكليز فى رأى فى حاجة لمن يسمعونهم الحقيقة صارخة ، وهى إن أساءتهم وآلئهم فى الظاهر ، فهمى أفيد لهم فى الواقع من نفاق المنافقين وكذب الكاذبين . ويعتقد مصطفى كامل أنه أولا هؤلاء لما دخلت فى نفس كرومر اعتقادات كاذبة بشأن الامة المصرية فاعتدى عليها قولا وفعلا ، وحفر بيده هاوية بينها وبينه بفضيحة دنشواى ، وسبها فى وطنيتها ودينها ، حتى فارقتها وقلوبها وأسئتها تشيعه بالسخط الشديد ! . فمن من الانكليز يرضى بشرف بلاده ومصالحها أن يكون كل عهدا فى مصر كرومر يا ؟ ألا يقول معى بضميره إن لم يقل بلسانه أن الصراحة والصدق هما أمتن أساس لأشرف سياسة .

ولا تزال السياسة التي ينصح بها مصطفى كامل منذ . ٤ عاما هي السياسة التي ننصح بها إلى اليوم . فالمصارحة هي أساس متين لسياسة شريفة وهي ضرورة لنا

لأن الإنكليز لا يدعون حرفاً من جملة كنهه الجملة يمر حتى يقفوا أمامه طويلاً ويستخرجوا منه من المعاني ما لا يقوم في خيال أحد منا ، فقد سمعت بعضهم في لندن يؤكد أن كبارنا لا يريدون الجلاء ، وأنهم يطالبون به خوفاً من طلبة المدارس الذين لا يضرّبون ولا يتهيجون إلا فراراً من ضيق الدروس ، أو رغبة في المضاربة السياسية أملاً في مناصب كبيرة كالتى ظفر بها زعماء التلاميذ في سنة ١٩١٩ - وقد قال بعضهم لى أن سعد زغلول باشا كان صديقنا ، ولولا مظاهرات التلاميذ ، للعب دور عدلى ورشدى وكان منتجا للبلاد أضعافاً مضاعفة . وسر هذه الاعتقادات جميعاً ، كلمات كنهه يتصيدا الإنكليز من هنا ومن هناك . وقد يكون من الواجب أن يلتبس المنصفون لعبد الرحمن عزام باشا ، عذراً ، لأنه - فوق كونه مصرياً كبيراً - هو اللسان المعبر عن جامعة الدول العربية ، وهذه الدول بينها وبين بريطانيا (فى رأيه) وشائج من المصالح الثقافية والعسكرية . والدول العربية مجتمعة ، مثلها مثل كل أمة عربية وكل دولة عربية فى حاجة إلى سياسة الصراحة التامة . وهذه السياسة هى حجر الأساس فى نفوذها السياسى .

فإن جامعة الدول لاتزال عند الكثيرين - وأنا منهم - غير قادرة على أداء مهمتها والظفر بالتأييد القلبى ؛ للملاسات ميلادها ، ولظروف نشأتها ، فهى مشروع قديم عن الإنكليز أشار إليه مصطفى كامل فى كتابه « المسألة الشرقية » ، وقد أورد فى هذا الكتاب أن المستر بلنت كان مهوون فيه على المسلمين أمر انهيار الخلافة العثمانية الإسلامية بأمل قيام الجامعة العربية ، أو الخلافة العربية حسب تعبير ذلك الزمان . وكان يتغنى بقول الشاعر :

لا تقنطوا فالدر ينشر عقده ليعود أحسن فى النظام وأجمل

وقد تنبأ البارون فنلنر كبير ياوران ملك بافاريا فى خطبة ألقاها فى الاجتماع الذى عقد مع محمد فريد بك فى أكتوبر سنة ١٩١٠ ، ببرلين بأن انجلترا لن تنى عن إنشاء الخلافة العربية - وقد عدل عنها إلى الجامعة العربية - فتكون لأطماع الإنكليز ستاراً . ولكنى لست من المتشبهين .

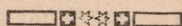
فما أستنتجه من حوادث التاريخ القديم ، بل أن في التاريخ ما يجعلني أعتقد أن الوطنية كفيلة بأن تنتزع من أيدي الاستعمار ، أدواته لتمتفع بها وتحرار به بحدها فاني أعلم مثلاً أن المؤتمر الهندي أو مؤتمر كل الهند ، هو فكرة بريطانية جالت بخاطر (آلان أوكتافيان هيوم) الذي كان موظفاً في الحكومة البريطانية لعشرات من السنين ، فلما بلغ سن المعاش ، لم يعد إلى بلاده ، بل أقام في سملا ، وأصدر جريدة في ١٨٨٣ أذاع على صفحاتها نداء رجا فيه أن يتقدم إليه خمسون رجلاً صالحاً ليؤلفوا أول حزب سياسي ، فتقدم إليه هؤلاء الخمسون ومنهم عشرون آخرون فألف منهم حزب مؤتمر الهند ، فلما عاتبه نائب الملك ، أفهمه أن هذا الحزب سيكون صمام أمن يتنفس منه بخار الغضب الذي قد ينعقد في صدور الهند ، وأنه إحباط لمؤامرة كبرى لإجلاء الانكليز عن الهند ، فسرى عن نائب الملك ، وأمن على هذا الرأي . وفعل عاش المؤتمر الهندي إلى سنة ١٩١٧ أداة هزيلة تبحث في الأمور الإصلاحية السطحية إلى أن ظهر على مسرح هذا الحزب (موهانداس كسرا متشند غاندي) فقفز بالمؤتمر الهندي إلى حزب يهز أركان المعمورة بكفاحه السياسي المجيد وقد وثبت أهداف هذا الحزب من الإصلاح الداخلي إلى (السوارا) أي الاستقلال الذاتي ومنه إلى (بروناسواراج) أي الاستقلال التام . ولا تختلف قصة مؤتمر الخريجين السوداني كثيراً عن هذا فان صاحب الفكرة في إنشائه هو المستر سمسون الانكليزي ولكنه أصبح بمحمد الله قوة وطنية تشد أزر الشعب ، ويحمي الشعب ظهرها ، وتحقق للوادي خير كبير على يديها . بيد أن مؤتمر الهند ومؤتمر السودان لم يظفرا بهذه المسكنة الكبرى الا بعد أن تجاوزا دور الملاحظات ، إلى دور المصارحة والنضال .

فليعلم الانكليز — على لسان أمين الجامعة العربية — أننا لانحفظ لعهد كرومر وأمثاله إلا أسوأ الذكريات — فان هذا ينفعنا ، وهو لا يضر الانكليز بل يوفر عليهم عناء لعله غير قليل . !!



بين الدردنيل والسويس

الحق في بلد باطل في بلد آخر *



ارسل سعادة الأستاذ حافظ رمضان باشا ، رئيس الحزب الوطنى ، إلى جريدة « ليموند » الفرنسية وبعض الصحف الانجليزية تعليقا على خطاب المستر بيغن الأخير نترجمه فيما يلى :

يتضمن الخطاب الذى القاه مستر بيغن فى مجلس العموم يوم ٢٢ اكتوبر الماضى فقرة تتعلق بالدردنيل قابلها المجلس بتصفيق حاد . فقد استنكر كل الاستنكار ، بوحى من السياسة التقليدية التى تنتهجها انكلترا ، طلب روسيا الاشتراك مع تركيا فى الدفاع عن المضائق . قال « ينطوى هذا الطلب على تدخل فى مسائل تركيا الداخلية كما ينطوى على مساس بسيادتها . وهو ، من جانب آخر ، يتنافى مع المبادئ التى يقوم عليها ميثاق الامم المتحدة » . ووافق المجلس على هذا رأى بما يقارب الاجماع .

قرأت هذا التصريح فلم أتمالك من تعليل النفس بأمل مر فى خاطرى كوميض البرق . فها دام مستر بيغن يعترض على اشتراك الروس فى الدفاع عن الدردنيل فلا يسوغ له ، إذا التزم حكم المنطق ، أن يصر على مطالبة مصر بالاشتراك معها فى الدفاع عن قناة السويس . ولكن سرعان ما تحققت أن هذا التدليل ليس إلا تدليلا قانونيا ، وأن حظ المنطق والحق من الاعتبار فى نظر السياسة ، ولا سيما

عند الانجليز ، حظ متواضع ضئيل . وما أخطأ حدسي . فقد استطرد مستر بيغن إلى الكلام عن مصر وأعلن استمساك إنجلترا بالاشراف على قناة السويس كأَن الحق في بلد باطل في بلد آخر .

تفقد تركيا استقلالها إذا فبلت اشتراك روسيا معها في الدفاع عن الدردنيل . وأما مصر التي يقول مستر بيغن إنه على استعداد لاحترام سيادتها المطلقة ، بل على استعداد لتوطيد حقها في السيادة المطلقة ، فسوف تجني الربح كله من اشتراك إنجلترا معها في الدفاع عن قناتها ! فليفهم ذلك من كان على فهمه قديرا !

وبعد ، فلهذا السبيل - تكيلين ؟ ألأن تركيا تملك جيشا وليس لمصر من جيش ؟ كلا . فهل يستطيع الجيش التركي ، مع بسالته ، أن يقف في وجه روسيا إذا هاجمت تركيا ؟ إن في وسع الجيش الروسي أن يجتاز الحدود بعد ساعات معدودة من إعلان الحرب من طريق القوقاز أو تراقيا الغربية ، في حين أنه يحتاج إلى أسابيع وأشهر للوصول إلى مصر . وكذلك الشأن فيما يتعلق بالحرب الجوية . أفليس أهون على الطائرات الروسية أن تجتاز عشرات الكيلو مترات التي تفصل حدود بلغاريا عن الدردنيل من أن تجتاز آلاف الكيلو مترات التي تفصلها عن قناة السويس ؟

لا سند من الشرع ولا من العدالة لهذا الفرق في المعاملة بين تركيا ومصر . هي المصلحة البريطانية تقتضيه ليس إلا . فهل تبقى مصر على الدوام ضحية المصالح البريطانية ؟

أمسكت إنجلترا عن أى تسليم إلى مصالحها في مصر حتى عام ١٩١٤ ، أى طيلة اثنتين وثلاثين سنة بدأت من الاحتلال البريطاني . ففي جميع تصرفاتها الرسمية قد التزمت الجلاء بلا قيد ولا شرط ، ولم يبد لساستها الاستناد إلى مصلحتها في احتلال مصر إلا بعد الانتصار الذي أحرزته عام ١٩١٨ . ولعل وزارة الخارجية البريطانية لم

تطلب التضحية باستقلال مصر على هيكل المصلحة إلا تحقيقا لمبادئ ويلسون .
بعد أن أقرها لويد جورج أقرارا رسميا ... ! مسكين ويلسون ! هل كان يدور
بخلده أن تتنكر حليفته الأولى لمبادئه ذلك التنكر السافر السريع ؟

ولكن شاء القدر كلما خاضت أمريكا غمار الحرب وانتصرت لقضية العدل
والمساواة بين الشعوب أن تنشط بريطانيا فترجع القهقري بسياستها في مصر .
نشأت بعد ويلسون نظرية المصالح البريطانية في منطقة القناة . ولكن بعد روزفلت
وميثاق الاطلنطي لم تكتمف وزارة الخارجية البريطانية بمصر وقناة السويس
فهى فى حاجة إلى الشرق الأوسط كله ، ولا تبغى بريطانيا من سعيها فى عقد المعاهدة
التي تحاول فرضها علينا من ثمانية أشهر أو تزيد إلا اصطناع مصر أداة لتحقيق
سيادتها على الشرق الأوسط أجمع .

لذلك نتوجه إلى مستر ترومان ومن يخلفونه برجاه حار هو أن يكفوا عن
إعلان المبادئ الإنسانية . لان عاقبة نخوتهم وبيلة على مصر .

أية سحابة غشيت بصر الانجليز فلا يرون أن مصر ماضية بخطى واسعة فى
سبيل الاستقلال منذ عام ١٩١٤ ، وأن اليوم الذى يعترف فيه الجميع بهذا الاستقلال
ويحترمونه حق الاحترام آت لا محالة ، مهما يعترضنا من عقبات ؟ الا ترى أن
الشرق كله يلتف حولنا ، ويأتم بنا ؟ ألم يكن فى وسع المصريين ، ومعركة
العلمين دائرة الرحى ، أن يشوروا على بريطانيا غير آبهين بمعاهدة سنة ١٩٢٦
فيغيروا نتيجة الصراع من حال إلى حال ؟ إنما الوفاء ردهم عن الثورة . ولكنهم
إذا تبينوا أن هذا الوفاء لم يظفر بحقه من الجزاء فماذا يكفل لاجنلترا ، إن أصرت
على تقاضيتهم معاهدة تأبأها كرامتهم الوطنية ، أن يكون موقفهم فى ظروف مماثلة
للظروف التي اكتسفت معركة العلمين نفس الموقف الذى آثروه سنة ١٩٤٢ ؟

ألا إن صداقة خالصة من جانب مصر قائمة على احترام استقلالها ، تكفل
لاجنلترا من عون المصريين وولائهم مالا تكفل جميع المعاهدات بعرضه اليسير .
هل ينتهى الأمر بوزارة الخارجية البريطانية إلى إدراك ذلك ؟

لأجروا على التعلل بهذه الامنية !

غدا ١١ يولييه *



في ١٥ من مايو سنة ١٨٨١ وصلت بوارج ودوارع بريطانية وفرنسية . وأرست في مياه الاسكندرية ، لا لأن مصر أعلنت الحرب على دولة في أوربا او في آسيا ، ولا لأن أحد الأجانب شكوا مايجرح خديه ، أو ما يدمى بنانه ، بل لأن خلافا وزاريا وقع بين الخديو توفيق ووزارة البارودي باشا ، الأمر الذي يقع مثله في كل دولة من دول العالم . فلا ينقلب له قائم ، ولا يتحرك له ساكن . أما الأسطول الفرنسى فقد انتحى من الحوادث جانبها قصيا يشاهدولا يشارك في العمل ، وانفرد الأسطول البريطانى بالعمل والتوجيه ، فما جاء يوم ١١ من يونيو حتى وقعت موقعة كبرى ، احتفل لها قواد الأسطول البريطانى بأبغ احتفال ولكن التاريخ حينما سجل هذه الموقعة ، لم يذكر أنها وقعت بين بارجتين ، ولا بين جيشين بل ولا بين جماعتين ، وانما بين مالطى ومصرى صاحب حمار ... فقد تسلحت الجاليات الأجنبية من ذخيرة الأسطول البريطانى بمسدسات وبنادق فلم يسكد يقتل المالطى ذلك المصرى حتى أطلقت من نوافذ رعايا بريطانيا النيران على الأهليين الآمنين . ومع ذلك فان القتلى من الجانبين لم يكملوا الخمسين وفي إحصاء آخر لم يبلغوا المائة . ولكن لقواد الأسطول البريطانى وللأساسة البريطانيين نظرا للامور غير نظرية بقية العالم فقد أدركوا أن وراء هذه الموقعة الخطيرة ، عواصف ستهب على أمن مصر ، فتتلعع رواسيها وتذك . علائها فرأت بريطانيا أن تأخذ الأمر اهتبه فاقربت البوارج والدوارع باسمائها الرهيبة ومن هذه الاسماء انفسبل (أى التى لانقهر) وانفلكيس (أى التى لاتنتهى) . . .

واقتربت من الشاطئ . المصري فرأت أن حصون الاسكندرية ترم وتصلح وتزود بالمدافع وعلم الله أن هذه الحصون لم تمتد يد التعمير والاصلاح إليها جميعا أو إلى أكثرها منذ أواخر العهد الحربى المجيد الذى انتهى بحكم محمد على و ابراهيم . وان المدافع القوية التى اشتراها الخديو اسماعيل من طراز مسترويج لم يوضع بعضها فى مكانه ، وكانت تنقصها جميعا أجهزة المقاس والتسيد والتصويب .

ولكنها قصة الحمل والذئب . . وقد عكر الحمل على الذئب مياه النهر لعلة ألبديه أزيه هى أنه ضعيف . وهى علة معقولة وسائغة فمن كان ضعيفاً حق عليه أن يلتهم . ومن يقف فى طريق الحياة المتحركة تدوسه الأقدام .

أنذر الاميرال سيمور الحكرمة المصرية فى السادس من يوليو لتوقف حركة الاصلاح ومع أن قائد الاسطول الفرنسى كانت سفينة راسية فى نفس المياه فانه لم ير إصلاحا ولا تعميرا ومع ذلك فقد أنذر الاميرال سيمور البريطانى قائد منطقة الاسكندرية بكتاب يقول فيه :

« إننى علمت بطريق رسمى أن مدفعين أو أكثر ركبا أمس فى خطوط الدفاع القائمة على البحر وأن استعدادات حرية قد عملت فى القطاع الشمالى من المدينة تحديا للاسطول الذى تحت قيادتى » .

فانظر واعجب ! فالاسطول البريطانى الذى يأتى من قواعده القريبة والبعيدة ويدخل مياه الميناء المصرية ويتدخل فى شئون المدينة ، لا يعتبر عمله هذا تحديا ولا استفزازا ، وصاحب الدار المسكين يتهم بالتحدى إن هو أصلح شأنه داخل داره .

وياليت أهصلح شأنه لأنه لو فعل ، لما جرؤ أحد على أن يجرح صدره بكلمة ، وبدل أن يرد (طلبه عصمت باشا) على هذا التحدى الذى لا يحتمل بما يستحقه وهو لا يستحق إلا الاحتجاج والدهشة والاستنكار أرسل إلى الاميرال سيمور ينفى تركيب المدفعين اللذين شكا منهما الاسطول البريطانى ، وبهذا سجل التاريخ فى

فان الاستيلاء على الحصون والمدافع في بلد ، هو الاستيلاء على شرفها وسر وجودها . وبعد اجتماع حافل ، رأسه الخديو ، اجابت الحكومة الرد الذي لم يكن في وسع أى حكومة أيا كانت أن ترد بغيره قالت .

نحن هنا في وطننا وبيتنا ، فمن حقنا بل من الواجب علينا ان نتخذ عدتنا ضد كل عدو مباغت يقوم على قطع أسباب الصلات السلمية التي تقول الحكومة الانكليزية إنها باقية بيننا . ومصر الحريضة على حقوقها الساهرة على تلك الحقوق وعلى شرفها لاتستطيع ان تسلم اى مدفع ولا اية طابية ، دون أن ترغم على ذلك بحكم السلاح .

وختمت هذا الرد بالاحتجاج وتحميل الاسطول البريطانى جميع نتائج هجومه على مدينة الاسكندرية ، وقذف القنبلة الاولى وسط السلام على هذه المدينة الهادئة .

وفي مساء يوم الاثنين ٣٠ يولية ، أصدر عرابى باشا تعليماته الى قائد حصون المدينة الا يرد على الاسطول البريطانى الا بعد القذيفة العاشرة ، وهكذا يجرى المصرى دائما على خطة من الكرم فى الحرب والسلم معا .

وبدا الضرب فى الساعة السابعة من صبيحة يوم الثلاثاء ١١ يولية واستمر قويا عنيفا حتى الساعة الحادية عشره ثم امهل رجال الاسطول اهل المدينة وجنود الحصون فترة قصيرة ، ثم استأنفوا الضرب ثانية ، ولم ينقطع الا عند الساعة السادسة مساء . بعد ان توقف فترة بعد الظهر .

وقد كانت قذائف الاسطول البريطانى ضخمة ، فقد كان وزن القنبلة ٣٧٠ رطلا . فلما سقطت اولى هذه القذائف على طابية رأس التين ، اعتبرت الهدية الاولى من الانسانية والديموقراطية لمصر فى تاريخها الحديث وقد تجمع حولها الضباط المصريون فادركوا من ضخامة القنبلة ، ان مصر حقا فى طريقها إلى المدنية الصحيحة ، والاصول السلمية لحياة بشرية عالية . .

ولقد كانت الخطة التي وضعها الاسطول البريطاني في اباداة الطوابى دقيقة ، اذ كانت الدوارع تتجدد جماعات على حصن واحد من حصون المدينة فلا تزال تصلية نارا حامية حتى تسكت مدافعه ، ثم تحصد ارواح الجنود الذين باتوا عزلا من السلاح بالمتري ليزوات .

قد لانكون محقين في الشكوى من عمليات التدمير والابادة التي سارها الاسطول البريطاني على حصون المدينة ، ولكن الذي شكاه منه الاورييون المحايدون هو ما اصاب المدينة نفسها فقد كانت قنابل الاسطول الضخمة تنهال على المدينة وهي تدوى دوها المفزع : فلا تلبث المنازل ان تنهار في ناحية ، ولا تلبث الجرائق ان تشتعل في ناحية اخرى ، وقد كانت القنابل عمياء لا تعرف كيف تختار الهدف . ولم ينفع في رد عادية الخراب والتدمير عن المدينة ان عرابى باشا أصدر أمره لقلعتى كوم الدكة وكوم الناضورة ألا تشتركا في العمليات الحربية لأنهما داخل المدينة ، وبعيدتان عن الشاطئ . وقد يسبب اشتراكهما في الدفاع تعريض المدينة وأهلها للخطر . لم ينفع هذا الاحتياط لأن الديموقراطية الغربية كانت قد انتوت ارسال هداياها لأهل الحصون وأهل المدينة معا .

لعمر الحق أنها صفقة دامية . سوداء قائمة الحلوكة ، تبدأ بمثل مشاحنات الاطفال وتنتهى بمأساة باكية ، فإن الاسكندرية التي نال منها التخريب والتدمير في يوم ١١ يولييه ، احتوتها السنة الحريق في يوم ١٢ ، وخرج سكانها هائمين على وجوههم لا يدرون أين المضى ، وقد ذهلت الامهات عن البنين ، وذهل الحدين عن الحدين

ولكننا نكون أشد غلظة وأقسى قلبا من قذائف الاسطول البريطاني الذي جاء يقيم العدل والنظام في مصر ، إذا نحن لم نذكر صفحتين مشرقيتين ، تحجبان بجهالهما الناصع ، ونورهما المتوهج سواد هذه الفاجعة .

أما أولى الصورتين ، فصورة هؤلاء الرماة المصريين الذين وقفوا خائف مدافعهم

القديمة البالية المكشوفة في العراء ، وليس أمامهم متاريس ، يلقهم الدخان الكثيف بأردية لا تلبث أن تسقط عنهم ، فتظهر وجوههم وقد غطتها حجب من البارود ، وقد كتب عليها من العزم والصلابة وحب الاستشهاد ، ما ينسبك الأسطول الضخم وهزيم قنابله وقصف مدافعه . لقد أحسن وصفهم ميسور « نينه » السويسرى الذى قال إنهم كانوا كأرواح الأبطال الذين قاتلوا وأبلوا فى الجهاد فى ميادين الفخر والشرف التى عرفها الجيش المصرى ، وغزاها للشرف المصرى ميادين وساحات .

أما الصورة الثانية فصورة هؤلاء المصريين المدنيين الذين وقفوا خاف اخوانهم الجنود ينقلون اليهم الذخائر تحت سيل منهم من نيران المدافع ، وهم يتغنون بلعنة سيمور ؛ بل صورة هاتيك المصريين اللواتى لم تنل من شجاعتهم أنات الجرحى والقلى الذين كانوا ينقلون مكسدين على العربات ، فكان يقدم من الماء ، ويضمندن الجراح . ويوزع عن الطعام فى شجاعة تصغر الى جانبها قنبلة الاسطول التى كانت تزن ٣٧٠ رطلا .

من خلال هذه الذكريات الحزينة ، يخرج الشرف المصرى من جديد ، وقد جمع ما تبعثر من اجزائه وضم ما تفرق من اعضائه ،

فتسمى رضوانه المطامى



بيان للحزب الوطنى



تجرى الأحداث العالمية امامنا سراعا وتكشف للامم المجاهدة فى سبيل وجودها وكيانها عن سوانح أن لم تسارع إلى اقتناصها أضاعت الفرص المواتية لابرار حقها وتقديم أسانيدہ وتعميد سبلہ واساليبہ فى نهج قويم لاالتواء فيه . فبالامس نشرت الصحف الصادرہ فى ٢٢ أكتوبر الماضى بيانا للستر يبين قال فيه .

« ان رغبة روسيا فى الحصول على قاعدة فى الدردنيل تدخل غير مشروع فى سيادة تركيا . ولو تم لكان من أثاره وضعها فى ظل سيطرة أجنبية . صحيح أن ميثاق منترو يتطلب التعديل بيد أنه يجب أن تظل الصفة الدولية لهذه المضائق ماثلة دائما فى الأذهان . »

وقد نسي وزير خارجية بريطانيا ، وهو يقرر أن قضية المضائق قضية دولية أن هذه الدولية مائة لدولية قناة السويس المؤيدة بمعاهدة لم يجرؤ أحد على القول بفسخها وهى الاتفاقية المبرمة فى سنة ١٨٨٨ — وأن هذه الدولية ذاتها تستتبع بالضرورة حيدة الأراضى المصرية كما ضمنتها لها معاهدة ترايبا سنة ١٨٨٢ - ولو توخى وزير بريطانيا النصفه لمصر . لألزم دولته بما يريد أن يلزم به غيرها ولاخذ نفسه بالمبادئ التى يبشرها بها ويدعو لها .

وكان يتعين على الحكومة المصرية أن لا تترك هذه الفرصة تفلت من أمامها ، وأن تبادر إلى التشبث بهذه الحجة التى ساقها اليها مثل خارجية بريطانيا لتشرها على الملأ وتجاهه بها غريمتها .

واعقب هذا البيان بالأمس القريب تصريح للوفد المصرى أمام جمعية الأمم المتحدة بجلستها المنعقدة فى يوم ٢٨ أكتوبر جاء فيه :

و أن مصر لتتطلب بالدول المتحدة أن تصرح بأنه لا يمكن أن يكون للمفاوضات أو المعاهدات التي تجري وتبرم بين دول ذات سيادة اية قيمة مادامت إحدى هذه الدول تضغط على الأخرى بالتهديد بقواتها سواء أكان هذا التهديد واضحا أم خفيا . ان الوفد المصري ليسكرر تصريحه السابق بأن احتلال جنود اجانب لاراضى دولة من اعضاء الدول المتحدة ينطوى على خطر جسيم على سيادة هذه الدولة ، ولا يتفق مع مبادئ الميثاق الأساسية ويجب ألا يؤذن لجنوداً اجانب في البقاء في بلاد دولة ذات سيادة من غير رضا أهل هذه البلاد رسمياً ،

ومن عجب أن الحكومة المصرية بينما تصرح أمام العالم على لسان وفد مصر أمام هيئة الأمم المتحدة ببطالان كل معاهدة تبرم في ظل الاحتلال وتعترف بذلك بنظرية الحزب الوطنى اذا هي تناقض نفسها ، وترضى لنفسها ولكرامتها بمفاوضة في ظل السلاح البريطانى ، وفي كنف احتلاله . بل تذهب في التشبث بمفاوضاتها والإصرار عليها إلى حد أطمع فيها الجانب البريطانى ، وزاد من صلفه وجشعه . هذا على رغم من أن سبيل الكرامة والجهاد بينة واضحة . فمعاهدة ١٩٣٦ باطلة وساحة مجلس الأمن والجمعية العمومية للأمم المتحدة مفتوحة لمن يطرقها مؤمناً بحقه مدافعا عن حياضه . ولا ضير على مصر من احتمال عدم انتصار هذه الهيئة لها لو احتكمت اليها . فطريق العودة اليها مرات جائزة دائماً حتى تفوز بحقوقها ولا يضيع الله حقاً ورائه مطالب .

أما بث روح الخور والهزيمة ، والاكتفاء بالفتات واستوحاش الطريق فهو ما تأباه البلاد ، ولا يتفق مع تاريخها المجيد وجهادها المنخضب بالماء ويهم الحزب الوطنى أن ينبه إلى أن هذا الموقف المتهاافت المتناقض الذى تقفه الحكومة المصرية فى معالجة قضية البلاد يسمى إلى سمعتها الدولية فضلاً عما ينطوى عليه من سقم واجداد ، وما يصيب حقوقها ومصالحها بسببه من فادح اضرار .

عاطف رمضان

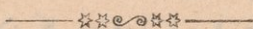
رئيس الحزب الوطنى

الخطاب الذى رفعته اللجنة

الإدارية للحزب الوطنى

لسعادة حافظ رمضان باشا رئيس الحزب

مناسبة استقالته من الوزارة ومن رئاسة الحزب



صديقى ورئيسى صاحب السعادة حافظ باشا رمضان رئيس الحزب الوطنى

أحييك أجمل تحية وبعد فقد تسلمت خطابك أما الرئيس الكريم والصديق
الحنيم فكان أثره فى نفسى عميقا ، ووقعه على شديدا . إذ أنا الذى عاشرتكم حوالى
ربع قرن ووقفت على دخيلة نفسك فلم أر منك إلا الاخلاص والوفاء والعمل
لامتك وشعبك فى غير جلبة أو رياء ، والتفانى فى خدمة وطنك ونشر مبادئ حزبك
والسعى بكل الوسائل لرفع شأنه ، وإسماع صوته . فعزى على أن تجول
بجاطرك فكرة التخلي عن حمل أعباء رئاسة حزب شهدت مولده وساهمت بنصيب
عظيم فى نموه وكافة أعماله فى جميع أطواره وخبرت شئونه وأحواله وأصبحت ،
البقية من سلفه الصالح ورجاله المخلصين السابقين .

لقد اختارك لرياسته رجال أطهار صدقوا ما عاهدوا الله عليه . اختاروك فى
وقت رهيب . اشتدت فيه الحاجة الى نفس كبيرة ، تقود سفينة الحزب وسط
الأمواج المتلاطمة ، والعواصف ، الشديدة والاعاصير المترامية . فكنت عند رأيهم
فيك وثقتهم بك . حملت الأمانة وأديت الرسالة . ونهضت بأعباء جسام حتى
وصلت بالسفينة معزرة كريمة . فمن ذا الذى يرضى بتخليك . ويوافق على تنحيك .

أيها الرئيس قد عرضت خطابك على اللجنة الادارية فأبوا جميعا إلا التمسك
برياستك والاخلاص لك والتضامن معك . مستحلفيك بوفائك لسفليتك ، ومحبتك
لحزبك . أن تجعل وراء ظهرك تلك السمكات التي تصدر بين آونة وأخرى من أناس
الله أعلم بنفوسهم وبالذافع لهم راجين أن تبعد عن مخيلتك فكرة التخلي عن الرياسة
فنجن أحوج ما نكون إلى زعامتك الرشيدة وسياستك الحكيمة ونصائحك السديدة
وأنا لتتلاقى بك اليوم رئيسا مبجلا وزعيما مكرما واعترافا منا بفضلك وتقديرنا
لحقك وحرصا على زعامتك قررنا مغتبطين بمبايعتك بالرياسة للحزب الوطنى
مدى حياتك .

مد الله من أجلك ، وبارك فى عملك ووفقك لاتمام رسالة حزبك .

والسلام عليك ورحمة الله !!

عمر الهزير الصوفاني

السكرتير العام



٩	حافظ رمضان باشا يزيع الستار عن سبب استقالته
١٤	الحزب الوطنى يكرم حافظ رمضان باشا
٣٠	رأى حافظ رمضان باشا فى الرد البريطانى على المذكرة المصرية
٣٣	بين رئيس الولايات المتحدة ورئيس الحزب الوطنى
٣٥	الحزب الوطنى لا يشترك فى المفاوضات
٣٨	الحزب الوطنى والسودان
٤٠	حافظ رمضان باشا يتكلم . اخرجوا من مصر أولا
٤٦	حافظ رمضان باشا يتحدث عن القضية المصرية وقضية فلسطين
٤٩	حديث وطنى صريح لحافظ رمضان باشا
٥٤	رأى حافظ رمضان باشا فى احتفال القلعة
٥٧	التاريخ الجامد
٦٣	ماذا نفعل لو فشلت المفاوضات
٦٨	المفاوضات عند غيرنا
٢٧	حافظ رمضان باشا يتحدث الكتلة
٨٠	يوم الجلاء والاحتلال
٨٥	من الحزب الوطنى إلى المسترولاس
٨٦	الحزب الوطنى يستنكر فكرة السفر إلى لندن
٨٨	نداء من رئيس الحزب الوطنى
٩٢	حافظ رمضان باشا يرد على خطاب صدقى باشا
٩٦	المصريون والانكليز والعرب
١٠٠	بين الدردنيل والسويس
١٠٢	غدا ١١ يوايو
١٠٨	بيان للحزب الوطنى
١١٠	خطاب اللجنة الادارية لرئيس الحزب

329.962:H67hA

1946

الحزب الوطني . (مصر)

الحزب الوطني في عام ١٩٤٦ -

329.962

H67hA

1946

~~EX 100-88~~

JAFET LIB.

9 NOV 1977

J. LIB.

~~2 DEC 1981~~

329.962:H67hA:v.1:c.1

الحزب الوطني (مصر)

الحزب الوطني في عام ١٩٤٦-١٩٤٧

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01015234

329.962
H67hA
1946